

الفصل الخامس

القضية الكوردية في سوريا في العلاقات التركية
الإيرانية ١٩١٨-١٩٣٩م

بعد رصد وتحليل تأثير القضية الكوردية في تركيا وفارس والعراق على العلاقات الثنائية بين تركيا وفارس كان من الضروري استكمال دراسة الموقف ككل بالتعرض للمسألة الكوردية في كردستان الجنوبية الغربية (سوريا) لتحديد مدى تأثيرها على العلاقات الفارسية التركية كما سيلي:

أولاً_ الكورد في سوريا

يُطلق على الكورد في كردستان سوريا كورد الدواخل أو كورد الشام التاريخيين ذوي التاريخ المستقر وكورد الأطراف المهجرين قسراً، في الأطراف الشمالية السهلية والجبلية الواقعة في التخوم الشمالية لبلاد الجزيرة وكردستان جنوب جبال طوروس التي شكلت منذ القرن السادس عشر الحد الطبيعي البشري الفاصل بين بلاد الشام والأناضول، ويمثل القرن الحادي عشر نقطة بدء الإنتشار الكوردي الحقيقي الكثيف في المدن الداخلية والمناطق الساحلية الشامية، وأبرز محدداته هم الكورد الأيوبيون الذين استقروا في الحصون الساحلية الشمالية، ومن أهم العشائر الكوردية الآشيتية، البارافية، البرازية، البنيارية، الدقورية، الديركية، الرشوانية، الشيخانية، المتينية، المليية، الزازا، الكيكية، الوائلية، الأومرية وإمارات بوتان، البهدينان ودياربكر^(١).

ويعيش الكورد في الجزيرة الشمالية وفي جبل الكورد كورد داغ شمال غرب حلب في أهم المناطق الزراعية في سوريا بلغ عددهم حسب احصاء ١٩٢٣م حوالي ٢٠٠ ألف نسمة، والمستوطنين الكورد وعلى رأسهم جلادت بدرخان في دمشق، والمهاجرين السياسيين من تركيا يعيشون في أماكن مختلفة في سوريا ولبنان، ويُعد المثقفون السياسيون هم نواة الحركة الوطنية الكوردية واللجنة الوطنية الكوردية خويبون التي ترتبط باللجنة الأرمينية الوطنية من خلال أعضاء الطاشناق

(١) - وليد حمدي، الكرد وكردستان في الوثائق البريطانية، مطبعة سجد العرب، د.م، ١٩٩٢م، ص ٤٣١ "ديفيد ماكداول، الكرد شعب، مرجع سابق، ص ١٧٢.

الذين ينتسبون لخويبون، ويشكل السكان الكورد ١٠% إلى ١٥% من عدد سكان سوريا، بينما تبلغ مساحة كردستان سوريا حوالي ٢٠ ألف كم^(١). وبعد هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى وقعت سوريا تحت الإنتداب الفرنسي بموجب مؤتمر سان ريمو ١٩٢٠م، واحتلت القوات الفرنسية منطقة كورد داغ قبل توقيع هدنة مودروس، ودخلتها عن طريق مدينة مرسين الساحلية باعتبارها منطقة نفوذ لها حسب معاهدة سايكس بيكو التي استخدمت خطوطها العريضة كأساس لمعاهدة سيفر في المواد (٦٢-٦٣-٦٤) حول اقتسام الشرق الأدنى بين إنجلترا وفرنسا^(٢).

وشكل فيصل بن الحسين في ٥ أكتوبر ١٩١٨م حكومة دستورية حرص على أن تكون ذات مظهر قومي عربي خالص، نالت موازنة الجمعيات والأحزاب السياسية التي كانت تدعو إلى استقلال البلاد العربية، وفي أواخر نوفمبر ١٩١٩م توجه إلى باريس لمُحضور مؤتمر الصلح، وعرض أهداف الحركة القومية العربية في الوحدة الإستقلال، واتخذ المؤتمر السوري العام عدة قرارات في ٧-٨ مارس ١٩٢٠م

(١) - علي صالح ميراني، الحركة القومية الكردية في كردستان سوريا ١٩٤٦-١٩٧٠م، مطبعة وزارة التربية، أربيل، ٢٠٠٤م، ص٤١ "دارةوان عبدالقادر، مرجع سابق، ص٤٣" مساهمة كرد سورية في مقارعة الإستعمار الفرنسي وصناعة استقلال سوريا الحديثة: <http://gilgamish.org/printarticle.php?id=27408> ، ١٥ سبتمبر ٢٠١٤م، ص١ "فريق باحثين، مسألة أكراد سوريا الواقع التاريخ الاسطورة، المركز العربي للأبحاث، بيروت، ٢٠١٣م، ص٤٢-٤٧" محمد عبدو علي، جبل كورد (عفرين)، دن، عفرين، ٢٠٠٩م، ص٢٤ "هيريدت مونتكومري، كوردي سوريا بونيتكى نكولتي لينكراو (كورد سوريا إنكار الوجود)، وهريغيتاني مينه وپيشهوا، چاپخانه رهنج، سليمانى، ٢٠٠٩م، ص٢٣.

(٢) - كارزان ياسين محمد، الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا ١٩٥٧-١٩٧٠م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنصورة، ٢٠١٥م، ص١ "ناوات محمده ثمين، روانيتيك بؤ پيرسى تايندهى كورد له عيتراقدا كؤنفيدرالى يان دهولتهتى سهريهخؤ (رؤية مستقبلية لقضية كورد العراق الكونفيدرالية أو الدولة المستقلة)، گؤفارى كهوانه، ژماره ٥، چاپخانهى كارؤ، سليمانى، ٢٠١١م، ص٤٣" كهيوان آزاد، الأزمة السياسية السورية الواقع والمستقبل، مجلة خاصة، العدد ٥، مطبعة حمدي، السليمانية، ٢٠١٢م، ص٨٠ "رشيد جمو، ثورة جبل الأكراد (حركة الميردين) ١٩٢١-١٩٤٦م، دن، دم، ٢٠٠١م، ص٨" أوراق حضارية معاصرة تركيا، العدد ٥، ج٣، مركز دراسة الحضارات المعاصرة، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٢١ "جواد ملا، الدولة الكردية، مطبوعات المؤتمر الوطني الكردستاني، لندن، ٢٠٠٩م، ص٩٩.

منها المناذاة بفيصل ملكاً على سوريا واستقلالها التام بمحدودها الطبيعية، كما وضع دستوراً يتلائم والنظام الجديد^(١).

وتطبيقاً لبنود معاهدة لوزان في ١٩٢٣م أُخِقت المناطق التي يقطنها الكورد بالأراضي السورية وأُطلق عليها (كوردستان الجنوبية والغربية) وبهذا بدأت بوادر القضية الكوردية في سوريا^(٢).

وكانت السلطات الفرنسية المنتدبة لا تُعد هذا الجزء الغربي من كوردستان جزءاً من سوريا، كما تمسكت الأوساط السياسية السورية حينذاك بهذا الرأي، وليس أدل على ذلك إلا مقررات المؤتمر السوري العام الذي عُقد في ٣٠ يونيو ١٩١٩م ليرسم حدود الدولة السورية كخطوة لإعلان استقلالها لم تتضمن أي إشارة إلى كوردستان سوريا كجزء من جغرافية سوريا، وما يدعم هذا الرأي عدم توجيه الدعوة لأية شخصية كوردية من مناطق الجزيرة، الحسكة، القامشلي، ديربيك، سه ري كاني، كوباني، وكورد داغ، لحضور المؤتمر لذا اقتصر الحضور الكوردي فقط على الجماعات الكوردية في المناطق خارج جغرافية كوردستان سوريا منها في الحى الكوردي بدمشق عبدالرحمن يوسف، سيد رمضان ومن حلب إبراهيم هنانو ومن حماه خالد البرازي^(٣).

وتركزت مطالب الكورد في ١٩١٨-١٩٢٠م في الإستقرار السياسي والأمني وتأسيس الأحزاب والجمعيات، والعدالة الاجتماعية وتوظيف الكورد في الدوائر الرسمية والسماح باستخدام اللغة الكوردية وبناء مدارس كوردية والاحتفال بالأعياد والمناسبات القومية الكوردية^(٤).

(١) - علي صالح ميراني، مرجع سابق، ص.ص ٢١-٢٢ "لأنكا بوكوفا، المجابهة الفرنسية السورية في عهد الإنتداب، ترجمة منصور أبو حسن، دار علاء الدين، دمشق، ٢٠٠٣م، ص.ص ٦١-٦٢" عوسمان عابدولرلهمان ئيسماعيل، كورد له سوريا ١٩٢٠-١٩٤٦م (الكورد في سوريا ١٩٢٠-١٩٤٦م)، چاپخانهى خانى، دهوك، ٢٠٠٩م، ص.٨٢.

(٢) - كارزان ياسين محمد، مرجع سابق، ص.١.

(٣) - برهان نجم الدين شرفاني، كوردستان سوريا خلال الإنتداب الفرنسي ١٩٢١-١٩٤٦م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة زاخو، دهوك، ٢٠١٢م، ص.ص ٢٣-٢٧ "مير بهسرى، ناوداراني كورد (المشاهير الكورد)، چاپخانهى سهردهم، سليمانى، ٢٠٠٢م، ص.٩٩" على صالح ميراني، مرجع سابق، ص.٢٤.

(٤) - دارقوان عبدالقادر، مرجع سابق، ص.ص ٦٠-٦١.

وُقُسمت سوريا في ١٩٢٠م إلى أربعة أجزاء حلب، دمشق، اللاذقية، وجبل الدروز، ومُنح الحكم الذاتي لسنجقي الجزيرة والإسكندرونة^(١)، وبعد ١٩٢١م سيطرت السلطات الفرنسية على الجزيرة أكبر المناطق الكوردية سيطرة عسكرية مباشرة، وما كان يدعم هذا الإتجاه أن بعض المؤرخين حينذاك شأنهم في ذلك شأن الأوساط الوطنية السورية وسلطات الإنتداب الفرنسي كانوا لا يعتقدون بأن حدود سوريا تمتد لتشمل كل المناطق الكوردية في سوريا الحالية بل تقتصر على جزء قليل في شمال غرب سوريا (منطقة كورد داغ)، وأن جغرافية سوريا تشمل فقط المناطق الداخلية وهي مناطق دمشق وحلب ودير الزور، وفي هذا الصدد كتب مجيد خدوري (عندما طبق الفرنسيون برنامجهم الإداري على نصيبهم من الإنتداب في الشرق أطلقوا اسم سوريا على الجزء الشامل لولايات حلب ودير الزور ودمشق)، ويقول المستشرق الروسي ب. ليرخ (يعيش الكورد في حلب وفي وادي عفرين، وكان عدد الكورد في الجزيرة أكبر)، ويقول ميجر سون (أن الكورد الذين قدر لي لقاءهم طلائع شعب عظيم، ومنطقة الجزيرة موطن وساحة تجوال لعشائر عديدة كوردية وعربية معروفة)^(٢).

وفي سياق سياستها الاستعمارية والعمل بمبدأ فرق تسد شجعت سلطات الإنتداب الفرنسي مجموعة من الطوائف المسيحية التي لجأت من تركيا والعراق على الاستيطان في منطقة الجزيرة واعطتها وزناً سياسياً أكبر من حجمها على حساب الأغلبية الكوردية، وعندما كانت الأوضاع تتأزم في المنطقة بسبب تصرفات تلك الطوائف والتي كانت تطالب بإبقاء الحماية الفرنسية، وكانت الأوساط السورية الحاكمة ومجاعة لسلطات الإنتداب الفرنسي تلقي باللوم على عاتق الكورد مع اتهامهم بالعمل على تحقيق حلمهم في إقامة كيان خاص بهم في سوريا، وقد ذكرت جريدة (الأيام) الدمشقية في مقال بعنوان (اللاجئون الكورد يعملون من أجل وطن قومي لهم في سوريا)، قالت فيه (إننا نطالب الكورد بأن يقيموا استقلالهم في وطنهم كوردستان وليس في منطقة الجزيرة العربية)

(١) - محمد نورالدين، تركيا في الزمن المتحول، د.ن، بيروت، ١٩٩٧م، ص ٢٥٥ "صلاح بدرالدين، الحركة القومية الكردية في سوريا رؤية نقدية من الداخل، رابطة كاوا للثقافة الكردية، أربيل، ٢٠٠٣م، ص ١٤.

(٢) - سمير ناكدهي، مرجع سابق، ص ٩١.

والغالبية الأعظمى من الكورد المتواجدين في سوريا هم بالأصل نازحون من تركيا في فترات متباعدة^(١).

وتميزت السياسة الفرنسية إزاء الحقوق القومية للشعب الكوردي في سوريا بعدم الوضوح على الرغم من وجود اشارات تظهر رغبة بعض دبلوماسييها احيانا باعطاء الكورد حقوقهم ومنحهم الكيان السياسي الخاص بهم أسوة بغيرهم، وقد ورد في تقرير بريطاني أن فرنسا رغبت في ١٩٢٩م في إقامة كيان كوردي مؤلف من مناطق جبل سنجان إلى الخابور والجزيرة بوتان وسري كاني ومنها إلى الحسكة، ومن المؤكد أن آخر الوعود الفرنسية تم طرحها في إجتماع حضره العديد من رؤساء العشائر الكوردية في سوريا في قرية (توبز) القريبة من بلدة عامودا في ١٩٣٧م، ينتمون للجزيرة وكوباني وكورد داغ، وكانت العشائر الكوردية تعيش في ٢٣ منطقة في كوردستان سوريا، وقد وعد الفرنسيون في ذلك الإجتماع الجانب الكوردي بإمكانية اعطائهم الحكم الذاتي في المناطق الكوردية، والمجدير بالذكر أن الوعود الفرنسية كانت مجرد تكتيك لتهدئة المشاعر القومية، الكوردية فالمعروف والثابت تاريخياً أن فرنسا رفضت الإلتزام بأي تعهد إزاء مسألة حقوق الشعب الكوردي في سوريا^(٢).

وقد تجاهلت الإتفاقية السورية الفرنسية في ١٩٣٦م حقوق الشعب الكوردي، ولهذا اعترض الكورد في غرب كوردستان عليها وعبروا عن رفضهم لها بصورة علنية، ودخول سوريا لعصبة الأمم، وإن تضمنت إخلاء الشريط الحدودي بين سوريا وتركيا والذي يُعد من المناطق الكوردية، وكان هدف عملية الإخلاء فك الإرتباط بين كورد سوريا وكورد تركيا وضرب هذه العلاقة الإجتماعية السياسية الإقتصادية القومية القائمة على مر العصور، وقطع طريق المساعدات الكوردية السورية إلى كورد تركيا والوقوف في وجه المطالب الكوردية في الدولتين، وقد تحرك أهالي القامشلي والجزيرة في وجه هذا المشروع وبسبب بطش الدولة وسياساتها القمعية باءت كل محاولاتهم بالفشل مما يُعد ضربة قاسية للمشروع القومي الكوردي^(٣).

(١) - علي صالح ميراني، مرجع سابق، ص.ص ٦٧-٦٨.

(٢) - سعد جواد، مرجع سابق، ص.ص ٩٣-٩٥.

(٣) - دارقوان عبدالقادر، مرجع سابق، ص.ص ٨١-٨٢ "شاكور ضيدان، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه سوريا ١٩٣٦-١٩٤٦م، مجلة كلية الآداب، ذي قار، ٢٠١٣م، ص.ص ٢٤٤.

وهكذا يُطلق على كورد سوريا الذين يقطنون كوردستان الجنوبية الغربية أسم كورد الدواخل الذين خضعوا للانتداب الفرنسي في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وقد حاولت سلطات الإنتداب توطين مجموعة من الطوائف المسيحية التي لجأت من تركيا والعراق في منطقة الجزيرة على حساب الأغلبية الكوردية، وقد تأرجحت المواقف الفرنسية تجاه القضية الكوردية في سوريا بين الوعد بمنحهم الحكم الذاتي والتجاهل الذي وصل قمته في مشروع معاهدة ١٩٣٦م وإن تضمنت إخلاء الشريط الحدودي بين سوريا وتركيا لفك الارتباط بين الكورد على الطرفين السوري والتركي مما دفعهم لرفضها.

ثانياً- اندلاع الحركات الكوردية في سوريا.

اتفق إبراهيم هنانو مع زعماء العشائر الكوردية على تشكيل أربع فريق عسكرية أغلبها من الفلاحين الكورد، وبدأ حركته في أكتوبر ١٩١٩م واختار بلدة الريحانية مركزاً لها، وخاض مع رجاله أكثر من ٢٧ اشتباكاً مسلحاً في مناطق أنطاكية وجبل الزاوية وادلب والمعة، وبلغت شدتها حداً أفزع الفرنسيين وخصوصاً بعد اتفاهه مع الأتراك في ٦ سبتمبر ١٩٢٠م، وكان لتعاونه مع حركة الشيخ صالح العلي الأثر الكبير في تشديد الحصار على القوات الفرنسية في اللاذقية على الساحل السوري ولم تستطع القوات الفرنسية قمعها إلا في ١٩٢١م بعد تعزيز قواتها العسكرية^(١).

وقد دخلت القوات الفرنسية إلى مناطق كوردستان سوريا من جهتين الأولى من الجهة الشمالية عقب انسحابها من المناطق الواقعة شمالي خط الحدود المرسومة بين سوريا وتركيا وفق اتفاقية فرانكلين-بيون وجاءت عن طريق ميدان أكبس بواسطة القطارات، والثانية من الجهة الشرقية عن طريق حلب قطمه- راجو بواسطة القطارات وكان مع هنانو شخصيات كوردية بارزة كحبيب محمود وصالح العلي^(٢).

(١) - ذوقان قرقوط، تطور الحركة الوطنية في سورية ١٩٢٠-١٩٣٩م، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٩م، ص٥١-٥٢ " وليد رضوان، العلاقات العربية التركية، منتدى أقرأ الثقافي، بيروت، ٢٠٠٦م، ص٧٠.

(٢) - أدهم آل جندي، تاريخ الثورات السورية في عهد الإنتداب الفرنسي، مطبعة الاتحاد، دمشق، ١٩٦٠م، ص٦٤ " رشيد جمو، مرجع سابق، ص٢١.

ومع اندلاع حركة المقاومة في لواء الاسكندرونة بدأت حركة المقاومة المسلحة ضد القوات الفرنسية في كيليكييا وكورد داغ شملت جميع المناطق والمدن الرئيسية في مناطق مرعش، عنتاب، أورفة وماردين، شارك فيها الكورد مشاركة فعالة وخاصة في كيليكييا التي يسكنها الكورد جزئياً والتي تتاخم الولايات الكوردية مباشرة بالتحالف مع العشائر المليية الجواللة بين ديار بكر وماردين وسرى كاني برئاسة محمود باشا الملي، وبدأ تجنيد قواته في القتال مع الفرنسيين في ١٢ أكتوبر ١٩٢٠م وفي الإتفاق بين الجنرال دو لاموت قائد منطقة الشمال ومحمود إبراهيم باشا منح الملي ٤٨ ألف ليرة ذهبية سنوياً مقابل قيامه بتجنيد وحدة عسكرية كوردية قوامها ٤٠٠ جندي ووضع ٥٠٠ رجل مسلح تحت تصرف حاكم حلب لفرض الأمن في الجزيرة^(١).

وفي يوليو ١٩٢٣م اندلعت حركة أخرى سُميت حركة (بياندور) القرية الواقعة شرق مدينة القامشلي بسبب إستفزاز قائمقامها للأهالي بدعم من السلطات الفرنسية^(٢)، وسرعان ما تحرك كورد سوريا مجدداً بسبب سيطرة القوات الفرنسية على أراضيهم حيث قرر كل من أحمد كيفاحي رئيس عشيرة ميران، وعلم أغا زلفو رئيس عشيرة هفريكان بدء الحركة من جديد دون استعدادات كافية فقتل أحمد كيفاحي مع عشرين شاباً من عشيرته على يد القوات الفرنسية وانتهت الحركة في ١٩٢١م، وهناك أيضاً حركة (ديرك) ١٩٢٤م مما يدل على استمرار نضال الكورد وكفاحهم ضد الإستعمار الفرنسي والتي اندلعت عندما هاجم ألف مقاتل كوردي قاعدة عسكرية فرنسية قريبة من دير لوك التي بُنيت لقمع مواطني هذه المناطق وألحقوا أضراراً بالقوات الفرنسية، فأرسلت قيادة القوات الفرنسية مزيداً من القوات التي هاجمت المنطقة بصورة شرسة حتى تم إخماد الحركة، وبهذه الطريقة وغيرها كمشاركة القوات المسلحة التي أضرت بالجيش السوري أتمدت الحركات التي كانت تندلع ضد الاحتلال الفرنسي واستطاع الفرنسيون محو دفاعات الكورد والسيطرة على كل مناطق غرب كردستان^(٣).

(١) - محمد باروت، مرجع سابق، ص ١٢٢.

(٢) - كارزان ياسين محمد، مرجع سابق، ص ٣.

(٣) - هيو سامي حمد، المواقف الدولية تجاه الحركات الكردية ١٨٨٠-١٩٤٦م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنصورة، ٢٠١٥م، ص ١٩٧، دارقوان عبدالقادر، مرجع سابق، ص ٧١-٧٣.

واستطاع إبراهيم هنانو تعبئة الجماهير تحت قيادته وتنظيم حركة المقاومة ضد الفرنسيين عسكرياً في ١٩٢٠م حتى ١٩٢٥م وسياسياً حتى ١٩٣٥م وكان لإبراهيم أغا بن عمر سفونة دور مهم في صفوف المقاومين الكورد في جبل الكورد ضد القوات الفرنسية والذي كان يتردد عليه إبراهيم هنانو قائد الحركة بغية التنسيق فيها بين المقاومين في عموم المناطق الكوردية في الشمال الغربي من سوريا، وقد تعرضت قرية داركبر ومنزل إبراهيم أغا سفونة للحرق والتدمير من قبل القوات الفرنسية^(١)، ولم تستطع القوات الفرنسية السيطرة عليها رغم حملاتها المتكررة إلا في بداية ١٩٢٧م^(٢).

وشرح أحد قادة حركة المريدن في جبل الكورد وهو المقاتل رشيد إبراهيم المعروف برشيد إيبو عدداً من العمليات التي قام بها الكورد ضد القوات الفرنسية حيث ذكر (منذ الأيام الأولى لإعلان إبراهيم هنانو حركته على الفرنسيين جاء إلى قرية معرته وحل في دار محمد عثمان وكنت أنا من بين الحضور وفي هذا اللقاء ندد هنانو بالمستعمر الفرنسي وحرصنا على القتال وإخراجهم من البلاد، وبدأنا العمل مع القوات الشعبية ووقعت بيننا وبين القوات الفرنسية عدة معارك ألحقنا بهم خسائر فادحة منها معركة وادي النشاب)^(٣).

وقد حاول قائد الجيش الفرنسي في سوريا الشمالية الجنرال بيوت تفتادي الصدام بين القوات الفرنسية والعشائر الكوردية في الجزيرة وفتح تحقيقاً في مقتل قائمقام بياندور ووجه ضباطه في الجزيرة إلى التعامل مع الأمر باعتباره عملية إجرامية وليس باعتباره عملية وطنية ضد الفرنسيين، ثم فتح تحقيقاً في دور ممارسات الضباط الفرنسيين في إثارة العشائر الكوردية واجتمع مع قادة العشائر الكوردية ووعدهم بتعيينهم أعضاء في المجلس الإداري الجديد للقضاء والإعتراف بهم ممثلين للمجتمع المحلي في العلاقات بين عشائرهم والقائمقام، وبذلك تحول رؤساء العشائر إلى مديرين فعليين للنواحي بغية أبعادهم عن التأثيرات التركية الكمالية، ووعد رؤساء العشائر بأن تتولى السلطات الفرنسية المطالبة بحقوقهم في

(١) - برهان شرفاني، مرجع سابق، ص ٤٦.

(٢) - رشيد جو، مرجع سابق، ص ٩.

(٣) - برهان شرفاني، مرجع سابق، ص ٤٦.

أراضيهم في تركيا وتأسيس فرع للمصرف الزراعي لتزويدهم بالقروض وفتح خط حديدي بين الدرباسية ونصيبين وتوفير العناية الطبية في المنطقة^(١).

وانتفضت عشيرتي الشيوخان والبرازية في منطقة راجو في حماه بالقرب من تل كلخ في ديسمبر ١٩١٩م بقيادة الأخوين نجيب أغا وأحمد أغا البرازي ضد الاحتلال الفرنسي وشارك رشيد إيبو وإبراهيم هنانو الحركة ضد القوات الفرنسية في معارك وادي النشاب، شنكيل، وادي الأخضر، هره دره^(٢).

وتولى هنانو زعامة الحركة الوطنية في شمال سوريا أثناء الثورة السورية الكبرى التي قادها سلطان باشا الأطرش ١٩٢٥-١٩٢٧م، ومن ناحية أخرى صنعت حركة إبراهيم هنانو في شمال شرق سوريا مشروعية وطنية لجميع زعماء الحركة الوطنية وأصبح هنانو زعيماً بلا منازع لقلب وكل شمال سوريا، وقد شارك الشعب الكوردي بجانب الشعب العربي مشاركة فعالة في ثورة ١٩٢٥م ضد فرنسا^(٣).

وفي ١٩٢٦م اندلعت حركة عشائر (هفيريكي، جافالا، كوجاكيان، داقوري، داشوري، شيتان، شرناخ، بوهتان) بتأسيس وحدة عشائرية برئاسة خوجه هافيريكي وتوسعت الحركة في المناطق الحدودية العراقية السورية التركية، مما سبب قلقاً في منطقة نصيبين حتى الجزيرة^(٤).

وكان هذا الموقف كفيلاً بظهور بوادر النقمة الكوردية، مما كان يعني تأخر الفرنسيين في بسط سيطرتهم على المنطقة بشكل كامل حتى ١٩٢٧م حيث كان نفوذ رؤساء العشائر الكوردية قوياً، وذكرت إحدى التقارير البريطانية أن منطقة الجزيرة حينذاك كانت مركزاً لفعاليات حاجو أغا، وعلى الرغم من ضعف الحركة القومية الكوردية في سوريا في طرح مطالبها بقوة يستنتج من تقرير بريطاني أن سلطات الإنتداب الفرنسي كانت على علم بتطلعات الكورد القومية في سوريا،

(١) - محمد جمال، مرجع سابق، ص.١٥٧-١٥٨.

(٢) - رشيد جو مرجع سابق، ص.١٠-٢٥.

(٣) - الثورة السورية التي إنطلقت ضد الإستعمار الفرنسي في ١٩٢٥م وبقيادة ثوار جبل العرب جنوب سوريا وانضم تحت لوائهم عدد من المجاهدين من مختلف مناطق سوريا والأردن تحت قيادة سلطان باشا الأطرش القائد العام للثورة وحقت الثورة انتصارات هزت السلطات الفرنسية وكبدتها خسائر فادحة في العتاد والأرواح، أنظر: كارزان ياسين محمد، مرجع سابق، ص.٣٠ برهان شرفاني، مرجع سابق، ص.٦١-٦٢.

(٤) - م.س. لازاريف، كيشه كورد خهبات و، مرجع سابق، ص.١٤٠.

فقد أكد ضابط في مكتب الاستخبارات الفرنسية في بيروت أن الكورد المنتفضين في سوريا كانوا يتمتعون بفكر سياسي ناضج وأن فكرة الكورد في سوريا عن كوردستان هي (تلك الأرض التي تمتد من خليج الاسكندرونة إلى كوردستان إيران وأن عاصمة كوردستان هي دياربكر، وأنه من المتوقع أن تقوم السلطات الفرنسية بمنح الكورد نوعاً من الحكم الذاتي يمتد عبر الشمال والشمال الشرقي من سوريا)^(١).

وكان تأسيس جمعية خويبون بداية لمرحلة جديدة في تاريخ الحركة القومية الكوردية في سوريا فقد نشط السياسيون والمثقفون الوطنيون الكورد في المطالبة بالحقوق القومية للشعب الكوردي في الحرية والاستقلال وتوثقت العلاقات في هذه الفترة بين الكورد في حركة التحرر القومية في شمال كوردستان وغربه، واستطاعت جمعية خويبون خلال الفترة ١٩٢٧-١٩٣٠م أن تنشئ فروعها في كوردستان سوريا وتنشر دعايتها بين العشائر الكوردية في دمشق وحلب والجزيرة وكورد داغ ومارست هذه الفروع دوراً كبيراً في دعم القضية الكوردية^(٢).

وطرح الكورد في ١٩٢٨م عدة مطالب على فرنسا بأن تكون اللغة الكوردية اللغة الرسمية والتدريس باللغة الكوردية في المناطق الكوردية وتعيين الموظفين الكورد وتأسيس قوة عسكرية كوردية، وقد أولت سلطات الإنتداب الفرنسي اهتماماً ببعض تلك المطالب التي وردت في المذكرة الكوردية حيث اضطرت المفوض السامي الفرنسي أن يذكر الحكومة السورية في ١٩٢٩م بالتزاماتها بتعيين موظفين الكورد في المناطق الكوردية، وفسح المجال أمام اصدار المطبوعات الكوردية وعدم الحد من استعمال اللغة الكوردية والموافقة على تأسيس نواد وجمعيات ثقافية واجتماعية في المناطق التي يشكل فيها الكورد أغلبية كبيرة^(٣).

وبعد وصول الشيخ إبراهيم خليل الكوردي (١٨٩٧-١٩٥٢م) إلى جبل الكورد في أواخر ١٩٢٩م في قرية بلورسناك والتقى مع فائق أغا الشيخ إسماعيل زاده وتجمع حولهما وجهاء المنطقة وأغواتها، وأعلنوا الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي لطرده من البلاد ومن أبرز تلك الشخصيات (حنيف عرب، رشيد إيبو، بكر

(١) - علي ميراني، مرجع سابق، ص ٦٣.

(٢) - برهان شرفاني، مرجع سابق، ص ٧٧-٧٩.

(٣) - علي ميراني، مرجع سابق، ص ٦٤.

فهيمى، على غالب، محمد ملا نعان حسين سمو) وتم اتخاذ قرية بلايكو المحصنة طبيعياً مقراً دائماً^(١).

واندلعت حركة المريدين في ١٩٣٠م في جبل الكورد كحركة دينية اجتماعية تحررية اعتمدت على نشر تعاليم الطريقة النقشبندية ومناهضة ظلم الإقطاعيين والانتداب الفرنسي وقد نمت بسرعة بين الفلاحين والفئات المحرومة التي كانت تعاني من ظلم الإقطاع، ويمكن فهم تلك الأراضية الملائمة في ضوء الأحداث السياسية التي شهدتها منطقة جبل الكورد منذ العقد الثالث من القرن العشرين، بحكم المظالم الاجتماعية التي كان يعانيها الأهالي على أيدي أغواتها وإقطاعيها، وركز إبراهيم خليل على ثلاثة جوانب رئيسية (الديني، والاجتماعي، والسياسي) في مقاومة الانتداب الفرنسي^(٢).

وقد دفع توسع حركة المريدين في جبل الكورد عائلة كورشيد إسماعيل زادة للتعاون مع الفرنسيين وتخريض المستشار الفرنسي عليه وإبعاده في يوليو ١٩٣١م إلى تركيا حيث وضعته السلطات التركية حتى فبراير ١٩٣٨م تحت الإقامة الجبرية وتسبب دور عائلة إسماعيل زادة في إبعاد الشيخ في خلافات مريرة تحولت إلى عدااء مستحكم مع المريدين^(٣).

وطرحت حركة المريدين في ١٩٣٣م مطلب الحكم الذاتي للجزيرة إبان مداوات مجلس النواب السوري حول مشروع معاهدة ١٩٣٣م التي رفض المجلس إقرارها لنصها على استقلال حكومتي اللاذقية وجبل الدروز وانقسام المنطقتين بين وحدويين متمسكين بتوحيد الدويلات السورية كافة اللتي أنشأها الفرنسيون في الجمهورية الواحدة، وانفصاليين متمسكين باستقلالهم الذاتي وتمسك محمود إبراهيم باشا الملي رئيس العشائر المليية الكوردية- العربية الذي كان تحت سيطرته أكبر كتلة بشرية عشائرية مسلحة في الجزيرة ربما تجاوز حجمها أكثر من نصف كورد الجزيرة البالغ عددهم يومئذ وفق الإحصائيات الفرنسية ٨١٤٥٠ نسمة، وإذ قدر جميل كنة الذي زار منطقة آل إبراهيم باشا في الجزيرة قوته بعشرين ألف مسلح في سورية بين مشاة وخيالة متمركزين في منطقة رأس العين قرب الحدود السورية

(١) - رشيد إيبو، مرجع سابق، ص.ص ٤٠-٥٢.

(٢) - ثورة جبل الكورد مشروع حوار عربي كردي، مركز عمران للدراسات الإستراتيجية، دمشق، ٢٠١٤م، ص٤ "برهان شرفاني، مرجع سابق، ص.ص ٩٤-٩٥.

(٣) - محمد باروت، مرجع سابق، ص ٤٨٢.

التركية، والزعيم المحارب حاجو أغا رئيس العشائر الهفيريكي وكانت حاشيته العائلية والشخصية مؤلفة من نحو ٢٠٠ مهاجر استقروا في ١٩٢٧م في منطقة قبور البيض (تربسيي بالكوردية)^(١).

ووسط هذه الأجواء المتوترة بين فرنسا والحكومة الوطنية في سوريا من جراء ما شهدته البلاد من أحداث عقب معاهدة ١٩٣٦م والتطورات اللاحقة في لواء الاسكندرونة عاد الشيخ إبراهيم خليل من تركيا إلى سوريا ليجتمع فور وصوله مع زعماء الكتلة الوطنية في حلب حسب قول رشيد إيبو وقرروا تجديد الحركة في جبل الكورد كوسيلة للضغط على فرنسا التي تخلق المشاكل لسوريا في الداخل وفي لواء الاسكندرونة ثم غادر الشيخ إبراهيم خليل إلى جبل الكورد برفقة رشيد إيبو وبكر فهمي وعلي غالب فإذا كان الفرنسيون هم الذين عرضوا المسألة على الشيخ فلا شك أنهم كانوا يهدفون من وراء ذلك إلى:

١- خلق مشكلة جديدة للحكومة الوطنية من خلال فصل منطقة جبل الكورد عن سوريا مثلما فعلوا في الجزيرة بإثارة حركة عصيان مسلح فيها ضد الحكومة الوطنية.

٢- إخماد جذوة الحركة في جبل الكورد التي كانت على وشك الاندلاع واحتواء حركة الميردين^(٢).

ولعبت العشائر الكوردية في شمال سوريا دوراً بارزاً في دعم الإنتفاضة الكوردية في ١٩٢٥-١٩٣٠م، فشكلت مجموعة مثقفة من دمشق جمعية في ١٩٣٢م وأصدرت صحيفة سميت (هاوار) باللغتين السورانية والكرمانجية، وتبنت الصحيفة اللغة اللاتينية التركية المعدلة، وكان هناك أربعة نواب من الكورد في البرلمان السوري لعام ١٩٣٧م وقدم جلادت بدرخان تعهداً إلى الجنرال ويغان بأن المهاجرين الكورد في سوريا لن يقوموا بأي عمل أو نشاط معادي للأتراك بسبب إخراج الحلفاء، وتم في ١٩٣٨م تشكيل جمعية كورد الجزيرة من السكان الكورد الذين يسكنون في الجزيرة^(٣).

(١)- محمد باروت، مرجع سابق، ص ٣٩٩.

(٢) - رشيد إيبو، مرجع سابق، ص ٦٧-٦٨.

(٣) - وليد حمدي، مرجع سابق، ص ٤٣٢ "أرشاك أفراستيان، الكرد وكردستان، ترجمة أحمد خليل، دن، لندن، ١٩٤٨م، ص ٣٣٤-٣٣٥.

وفي أواخر يونيو ١٩٣٧م عقد قادة الحركة في الجزيرة بقيادة حاجو أغا الهفيريكي وعضو قيادة جمعية خويبون مؤتمراً في قرية طوز التي تعود حيازتها لعبدي أغا زعيم المرسينيين قرب القامشلي تحت ستار مبايعة الشيخ محمد عبدالرحمن رئيساً للعشيرة طي بدلاً من منافسه حسن السلیمان الذي تبناه المحافظ رئيساً للعشيرة وهددوا الحكومة بالعصيان المسلح ما لم تقم بعزل المحافظ بهجة الشهابي وقائمقام القامشلي ظافر الرفاعي وقائد الدرك عبد الغني القضماني في مدة أقصاها الأول من يوليو ١٩٣٧م^(١).

كما تأسس نادي كردستان في ١٩٣٨م في حي الكورد بدمشق على يد بعض الشباب المثقف بدافع قومي أثاره جلادت بدرخان وعثمان صبري ونورالدين زازا، وقد أثارت فعاليات النادي اهتمام صحف الحكومة التركية التي وضعت كل ثقلها لدى السلطات الفرنسية السورية لوضع حد للمظاهرات المعارضة لتركيا والتي كانت تثيرها مسألة الحديث عن اسم كردستان بأي شكل من الأشكال فأسرع السوريون والفرنسيون لإرضاء سلطات أنقرة وأرغموا جميع روابط النادي على إيقاف أنشطتها فأضطر معظم شباب النادي للانضمام إلى نادي آخر أسسه عثمان صبري في ١٩٣٩م بإسم وحدة الشباب (يكتيتا خورتان) بلغ عد أعضائه نحو ٤٠٠ عضو^(٢).

وقد حاولت الحكومة السورية مفاوضة للمريدين لوقف القتال لكنها لم تتمكن من الإتصال بهم إلا بواسطة مجاهدين صديقين للمريدين ولشيخهم إبراهيم خليل هما السوريان نجيب عبید وعبدالرحمن المصري، وفي أواسط فبراير ١٩٣٩م شرعت الحكومة في جمع الأسلحة في جبل الكورد فجمعت ٤٠ بندقية من أصل بضع مئات يملكها المريدون، وتفادي بعض المريدين الذين كانوا بقيادة حنيف عربو ومتصلين مع الوطنيين السوريين أي صدام مع رجال الدرك، بينما اصطدمت مجموعات أخرى منهم في مارس ١٩٣٩م معهم واستمرت الاشتباكات بين المريدين والفرنسيين بشكل متقطع حتى بداية مارس ١٩٣٩م، حين قام الطيران الفرنسي بدك قرى راجو وبلبل وميدانليات، فنشرت الحكومة قوة كبيرة من الدرك في الجبل لنزع أسلحته ثم أرسلت الحكومة والسلطات الفرنسية معا مزيداً

(١) - محمد باروت، مرجع سابق، ص ٤٣٤.

(٢) - كارزان ياسين محمد، مرجع سابق، ص ١٣.

من رجال الدرك والمصفحات وتولت الطائرات الفرنسية القيام بعمليات الاستطلاع^(١).

وتم تأسيس مجموعة من الجمعيات الكوردية في كردستان سورياً مثل جفاتا هاريكاريي زبونا كوردين بلنكاز، جمعية التعاون ومساعدة الفقراء الكورد وكومة لا هيفي، جمعية الأمل ونادي جوانيين كورد، نادي شباب الكورد ونادي كردستان ونادي صلاح الدين ورابطة طلاب الكورد ورابطة المثقفين الكورد^(٢).

ومن المعارك التي دارت بين المريدين وبين القوات الفرنسية بين سنوات ١٩٣٨-١٩٤٠م معركة النبي هوري ١٩٣٨م، معركة بارسه داغ ١٩٣٩م، معركة بلبل، معركة بنديريك ١٩٣٩م، وحسم هذه المعارك قصف الطائرات الفرنسية، وانتهت حركة المريدين بعد اغتيال ما يقرب من ٢٠ من قادة الحركة في الأربعينات^(٣).

صفوة القول قاد إبراهيم هنانو الحركة الوطنية السورية ضد الإنتداب الفرنسي التي شارك فيها الكورد بوضوح وإيجابية، والذين لم تتوقف حركتهم في الاسكندرونة، كما قادوا حركة بيان دور في ١٩٢٣م، وثارت عشيرتا ميران وهفريكان وديرك، كما شارك الكورد في الثورة السورية الكبرى ١٩٢٥م والتي قادها سلطان باشا الأطرش، واندلعت في نفس الوقت حركة المريدين.

وقد حاولت سلطات الإنتداب تفادي الصدام المباشر مع الكورد في أعقاب مقتل قائم مقام بيان دور الفرنسي، واندلاع حركة كوردية في منطقة راجو بموازاة تأسيس جمعية خويبون وثورة إبراهيم خليل.

(١) - م. س. لازاريف نه وانيتر، مرجع سابق، ص. ٣٨٧-٣٨٨ "محمد باروت، مرجع سابق، ص. ٤٨٧.

(٢) - علي ميراني، مرجع سابق، ص. ٥٣-٥٨ "برهان شرفاني، مرجع سابق، ص. ٩١-٩٢.

(٣) - سعد جواد، مرجع سابق، ص. ١٠٥.

ثالثاً-الحركات الكوردية في سوريا والعلاقات التركية الإيرانية

شغلت الحركات الكوردية على حدود كردستان فارس وتركيا الحكومة الفارسية حيث كانت مصدر قلق لها في تلك الفترة ، علاوة على أنها كانت تعاني من عدم انضباط حدودها مع العراق وتركيا، بالإضافة لإنشغال رضا شاه في تأسيس دولة إيران الحديثة ومركزية السلطة والسيطرة الكاملة على الدولة، ونظراً لعدم وجود حدود مشتركة بين إيران وسوريا لم تتدخل الحكومة الفارسية في القضايا التي كانت تدور في سوريا ، في وقت كانت علاقات فارس وتركيا قائمة على مصالح مشتركة بينهما للقضاء على التهديد الكوردي، بينما كان لتركيا حدود مشتركة مع كردستان فارس وسوريا والعراق مما جعل علاقاتها مع تلك الدول على نحو واسع بعكس حكومة فارس، كما كان ضعف حكومة فارس في تلك الفترة سبباً في عدم تورطها في القضايا الخارجية، خاصة وأن رضا شاه كان منشغلاً في السيطرة على الجيش وتأسيس دولة إيران الحديثة في ١٩٢٥م^(١)، وبينما شهد ١٩١٩م أسس موضوعية للتحالف بين الحركتين القوميتين الكوردية والتركية، فقد قوض الكماليون ذلك بمعاداتهم للحركة الكوردية، ونشأ بين هاتين الحركتين في تلك الفترة صراع كانت له أبعاد بعيدة المدى^(٢).

وكانت العلاقات السورية التركية واحدة من القضايا الهامة في السياستين الإقليمية والدولية^(٣)، وبسبب موقف الكماليين المعادي لهم لم يشأ الكورد تقديم المساعدة إليهم، بل حملوا السلاح ضد الفرنسيين والكماليين معاً، ووجد الكورد أنفسهم في موقف غاية في الصعوبة واصطدموا في نضالهم بأكبر العقبات، ومنذ مطلع العشرينات كان هناك خلاف بين القومية التركية والكوردية ، بالرغم من ذلك شارك الكورد مع الأتراك والعرب في النضال ضد المستعمرين الفرنسيين، أما سلطات أنقرة فقد كانت تتصرف حيال المناطق الكوردية ككورد داغ و

(١) - عبلة مزوزي، العلاقات الإيرانية السورية في ظل التحولات الدولية الراهنة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق، جامعة باتنة، الجزائر، ٢٠١٠م، ص ١٣.

(٢) - رشيد إيبو، مرجع سابق، ص ١٢.

(٣) - رائد حسن سليمان العبادلة، تأثير العلاقات السورية الإيرانية على القضايا العربية ١٩٩٧-٢٠١١م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ٢٠١٢م، ص ٤٦.

كيليكيا والاسكندرونة على اعتبار أن المناطق الثلاثة أرض تركية ينبغي تحريرها من الاحتلال الأجنبي، وقد ذكر طيفور سوكن حول هذه المسألة أنه (في ٢١ نيسان ١٩٢٠م أرسلت رفيقاً لي إلى غازي عنتاب لمراقبة الوضع وتنظيم المقاومة باعتبار أن غازي عنتاب تدخل ضمن الميثاق القومي لهاتاي الاسكندرونة، وبعد ذهاب ذلك الرفيق جاء مجاهدو ملاطية إلى مرعش للغاية نفسها وكانت المنطقة كلها تدخل ضمن الميثاق القومي لهاتاي)^(١).

وبالرغم من إن الفرنسيين منحوا الأقليات الدينية والطائفية كيانات خاصة بهم ومع أن الكورد قد تعاونوا معهم في فترة مبكرة من خلال تحرك بعض العشائر الكوردية الموجودة في منطقة الجزيرة للإستفادة من الوجود الفرنسي للقيام بالعمليات العسكرية ضد عدوتها التقليدية تركيا بتطهير المنطقة من الأتراك إلا أن فترة التعاون كانت قصيرة وانتهت بمجرد ظهور بوادر تحسن العلاقات الفرنسية التركية بموجب اتفاقية أنقرة في ٢٠ أكتوبر ١٩٢١م حيث طلبت السلطات الفرنسية من رؤساء العشائر الكوردية إلقاء أسلحتهم وعدم إزعاج الأتراك^(٢).

وفي هذه الفترة كانت السلطات الفرنسية تدعم الحركات الكوردية وتزودها بالسلاح مقابل طرد المخافر التركية في الرقة ودير الزور و البوكمال والميادين، وأدى انتصار الكماليين لتحسن العلاقات التركية الفرنسية فانتتهت أيام التعاون الفرنسي الكوردي^(٣).

(١) - رشيد إيبو، مرجع سابق، ص.١٢-١٣

(٢) - وقعت اتفاقية أنقرة بين فرنسا وتركيا الأتاتوركية في ٢٠ أكتوبر ١٩٢١م أوقفت المعاهدة الحرب الفرنسية التركية ضمن حرب الإستقلال التركية وكان أثرها الأكبر تعديل خط الحدود بين سوريا الواقعة تحت الاحتلال الفرنسي حينذاك وتركيا وأسفرت عن وضع السناجق السورية الشمالية ضمن الأراضي التركية وعن عزل مدينة حلب عن معظم المناطق الشمالية التي كانت ضمن ولاية حلب وولاية أضنة، أنظر: كارزان ياسين محمد، مرجع سابق، ص.١-٢ "خصوصية القضية الكردية في سوريا، مجلة الحوار، عدد ٦٢-٦٣، القامشلي، ٢٠١٠م، ص.٤" محمد صالح حنيور الزيايدي، سياسة بريطانيا تجاه سوريا أثناء الحرب العالمية الثانية، مجلة العميد، مجلد الثالث، العدد ١٢، دار الكفيل، كربلاء، ٢٠١٤م، ص.٢٦٣ "أنظر ملحق رقم (٢٣).

(٣) - برهان شرفاني، مرجع سابق، ص.١٢٧.

وبعد انتصار أتاتورك في معركة صقاريا بات بقاء القوات الفرنسية في كليكييا وكورد داغ صعباً للغاية، فرغبت الحكومة الفرنسية في إجراء مفاوضات مع الحكومة التركية لإيجاد حل للمشكلات القائمة^(١).

وقامت تركيا باضطهاد القبائل الكوردية مما أدى إلى تدفق كوردي كبير من تركيا على سوريا ليستقروا بها وليعملوا مزارعين ومربي ماشية على طول الجانب السوري من خط سكة الحديد الذاهب إلى بغداد ولاسيما في الزاوية الشمالية الشرقية المتاخمة للعراق^(٢).

تراجعت السلطات الفرنسية عن فكرة إقامة إمارة كوردية ذات حكم ذاتي تشمل أورفة وسرى كاني وماردين والجزيرة ابن عمر ونصيبين، بعد بروز قوة الكماليين في ١٩٢١م^(٣)، وعود نجم مصطفى كمال خلال مؤتمر لندن في مارس ١٩٢١م مما جعل فرنسا تحاول التقرب منه^(٤)، ففي مارس ١٩٢١م وقع بكر سامي بك مع وزير الخارجية الفرنسي بريان في لندن اتفاقية عسكرية وسياسية واقتصادية واسعة تحافظ فرنسا بموجبها على مواقعها الاقتصادية السائدة وإمكانية التأثير السياسي في كليكييا وفي مناطق جنوب شرق الأناضول المجاورة لها لقاء وجودها العسكري فيها، كما تضمنت الاتفاقية تصوير الحدود التركية السورية وليس صعباً ملاحظة أن هذه الاتفاقية، سواء من حيث جانبها الجغرافي أم السياسي - الاقتصادي، قد مست كوردستان الجنوبية الغربية، وأصبحت المسألة الكوردية، وللمرة الأولى موضوعاً مباشراً للمفاوضات التركية - الفرنسية حول إمكانية التغلغل في المناطق الكوردية الواسعة الغنية^(٥).

وقد حاولت السلطات الفرنسية استخدام الكورد في محاربة الحركات الوطنية العربية التي ظهرت في المنطقة ولكن الأمر لم يدم طويلاً حيث أخذت العلاقات الفرنسية التركية في التحسن فطالبت العشائر الكوردية بإلقاء السلاح وعدم محاربة الأتراك^(٦).

(١) - أرشاك أفراستيان، مرجع سابق، ص ١٦٩.

(٢) - رشيد إيبو، مرجع سابق، ص ١٤.

(٣) - يوسف إبراهيم الجهماني و سالار أوسي، تركيا وسوريا، دار حوران، دمشق، ١٩٩٩م، ص ٢٨.

محمد باروت، مرجع سابق، ص ١٣٢.

(٤) - علي ميراني، مرجع سابق، ص ٢٤.

(٥) - رشيد إيبو، مرجع سابق، ص ١٤-١٥.

(٦) - دارهوان عبدالقادر، مرجع سابق، ص ٦٨ "سعد جواد، مرجع سابق، ص ١٠١.

وقد شكلت الأجزاء الكوردية من الجزيرة الحدود مع العراق ولم تثبت اتفاقية لندن في ٩ مارس ١٩٢١م بين فرنسا (سوريا) والنظام الكمالي في تركيا الحدود التركية السورية بشكل دقيق على أساس حدود بين الكورد والعرب، فمُنحت ثلاث مقاطعات كوردية إلى سوريا في حين تُرك جيب عربي في شمال وجنوب حوران كجزء من كردستان تركيا، كما كان الحال في المنطقة الواقعة جنوب كيليس بسكانها الكورد والعرب أُعطيت ثلاث مقاطعات كوردية إلى سوريا في حين تُرك جيب عربي في شمال وجنوب حوران كجزء من كردستان تركيا^(١).

وعلى الرغم من جميع العوائق واصلت باريس المضي في طريق التقارب مع الكماليين حتى تم عقد معاهدة صلح تركية - فرنسية ، (اتفاقية فرانكلين - بوين) ١٩٢١م والتي كانت نقطة هامة على طريق سقوط نظام سيفر في الشرق الأوسط، لأنها دلت علمياً على انهيار جبهة دول الحلفاء المعادية لتركيا، والتي تكونت في بداية الحرب العالمية الأولى، وبموجب هذه الاتفاقية تم إنهاء حالة الحرب بين فرنسا وتركيا مؤقتاً، واعترفت فرنسا بحكومة أنقرة، وحددت بصورة نهائية الحدود التركية - السورية، وأصبحت إنطاكية تابعة لتركيا أما الاسكندرونة لسوريا، وأقرت المعاهدة وبصورة نهائية السيطرة الفرنسية على جزء من كورد داغ الداخل ضمن سوريا، وعرقلت وبصورة كبيرة الصلات الطبيعية بين العشائر الكوردية في تركيا وفي سوريا، وبصدد لواء الاسكندرونة، أقرت قيام فرنسا بإدارته بموجب شروط الانتداب الممنوح لها على سورية بأكملها، مقابل التنازلات الثقافية للسكان الكورد في السنجق، واعترفت الاتفاقية بأهمية ميناء الاسكندرونة لتركيا ويمنفذها الصالح للعمل على ساحل البحر المتوسط^(٢).

وتبرز أهمية الاتفاقية لأنها كانت نقطة البداية في إلحاق أجزاء أخرى من كردستان ضمن الانتداب الفرنسي، وإلحاق جزء من منطقة الكورد ضمن الحدود التي رسمتها فرنسا للدولة السورية الحديثة، وأصبحت المسألة الكوردية للمرة الأولى موضعاً مباشراً في المفاوضات التركية الفرنسية^(٣).

(١) - جيرارد جالياندي، شعب بدون وطن، مرجع سابق، ص ٣٠٠.

(٢) - رشيد إيبو، مرجع سابق، ص ١٥-١٦.

(٣) - سيم ناكوهي، مرجع سابق، ص ٩١ "برهان شرفاني، مرجع سابق، ص ٥٥-٥٦.

وفي ١٩٢٢-١٩٢٣م اشتد الصراع التركي الفرنسي على مناطق كردستان سوريا بعد توقف أعمال اللجنة بسبب الخلاف على ترسيم الحدود^(١)، علاوة على التحريض الفرنسي للعشائر الكوردية ضد تركيا بتزويدها بالأسلحة لطرده المخاطر التركية من المناطق الحدودية^(٢)، وفي المقابل حرص الأتراك العشائر الكوردية ضد السلطات الفرنسية في بيان دور، مما أدى إلى لجوء السلطات الفرنسية إلى ممارسة الضغط الدبلوماسي على حكومة أنقرة للعمل معاً للقضاء على تلك الحركات وعقد اتفاقية ثنائية، حيث انتفض الشعب الكوردي في كردستان الشمالية بقيادة الشيخ سعيد بيران لذا تعاونت السلطات الفرنسية - التركية في هذه الفترة على القضاء على الانتفاضات الكوردية في كردستان الشمالية وكوردستان الغربية^(٣)، إلا أن السلطات الفرنسية لم تحاول القضاء على الحركات الكوردية بشكل نهائي في المناطق الحدودية لتكون مصدر قلق وورقة ضغط على الحكومة التركية^(٤).

وفي يوليو ١٩٢٣م أبرمت معاهدة لوزان بين تركيا والحلفاء ونصت المادة ١٦ منها على تخلي تركيا عن جميع الأراضي التي فصلت عنها، بينما نصت المادة الثالثة بالنسبة لسوريا على أن يكون خط الحدود بين تركيا وسوريا هو الخط الذي حدده اتفاق أنقرة في ١٩٢١م^(٥)، وفي ١٩٢٥م تنازلت تركيا باتفاقية مع السلطات الفرنسية عن بعض المناطق الحدودية التي يقطنها الكورد لتدخل ضمن الحدود السورية^(٦).

وقد دفعت الثورات السورية الفرنسيين للدخول في تسويات جديدة مع العراق والإنجليز وتركيا، خاصة اتفاقية دو جوفينيل مع الأتراك في ١٩٢٦م لترسيم الحدود بين سوريا وتركيا، وعلى الرغم من ذلك فقد ظلت الشكوك المتبادلة بين الفرنسيين والأتراك في شأن سلامة نية كل منهما في تسوية الخلاف على ما تبقى من مشكلة ترسيم الحدود السورية التركية، حيث تحول الصراع

(١) - محمد باروت، مرجع سابق، ص ١٥٦.

(٢) - علي ميراني، مرجع سابق، ص ٦٠.

(٣) - برهان شرفاني، مرجع سابق، ص ٦٨.

(٤) - علي ميراني، مرجع سابق، ص ٦١.

(٥) - محمد باروت، مرجع سابق، ص ١٧٨-١٧٩.

(٦) - عهده ولرهمان قاسملي، مرجع سابق، ص ٩٦.

بينهما من صراع يستخدم كل طرف العشائر الحدودية ضد الطرف الآخر، إلى مجرد نزاع حول طبيعة التسوية إما بالاتفاق أو بطريقة التحكيم وفق اليات عصابة الأمم^(١).

وفي ١٩٢٦-١٩٢٧م قامت سلطات الانتداب الفرنسي بايواء بعض الشخصيات الكوردية كحاجو أغا وجعله ورقة كوردية قوية في ردع الأتراك، حيث عملت الاستخبارات الفرنسية في المرحلة الأخيرة من خططها السرية على تشكيل تحالف كوردي - أرمني (طاشناقى) لموازنة الضغوط التركية وتمثل ذلك في تأسيس منظمة خويبون الكوردية، ورداً على ذلك خصصت الحكومة الكمالية جائزة ٢٠٠ ألف ليرة تركية لمن يأتي بحاجو أغا حياً أو ميتاً، إلا أن تطبيق بروتوكول ٢٩ يونيو ١٩٢٩م بين فرنسا وتركيا^(٢)، جعل القوات الفرنسية تلجأ إلى إلقاء القبض على قادة جمعية خويبون مع العديد من الزعامات العشائرية والدينية والوطنية الكوردية وإبعادهم مؤقتاً إلى الساحل ودمشق بناءً على احتجاجات السلطات التركية على التحركات الكوردية^(٣)، حيث توقفت المساعدات الفرنسية للكورد بفعل الضغط التركي عليها^(٤)، إلا أن السلطات الفرنسية أفرجت عنهم في ١٩٣١م ليصبحوا مصدر قلق للسلطات التركية^(٥).

وفي ١٩٢٨م - ١٩٢٩م جرت مفاوضات تركية مع السلطات الفرنسية تطالب فيها بإعادة الأراضي التي تعدها أراضي تركيا في الجزيرة في سوريا بحجة أن العناصر السكانية التي تسكن الجزيرة هي كوردية وتريد البقاء معها^(٦).

وفي أكتوبر ١٩٢٩م قامت السلطات التركية بتزويد القبائل الرحالة بالأسلحة بالتنسيق مع سلطات الانتداب الفرنسي للقيام بأعمال القتل والسلب في المناطق الكوردية الحدودية وخاصة الاغارة على العشيرتين الكورديتين (شيتة و آليان)

(١) - محمد باروت، مرجع سابق، صص ١٦١-١٦٢.

(٢) - نفس المرجع، صص ٢٥٢-٣٣٨ "م.س. لازاريف نهوانيتز، مرجع سابق، ص ٣٨٩.

(٣) - برهان شرفاني، مرجع سابق، ص ٨٢.

(٤) - م. شتوهمايهر و يالجن هيكممان، كورد له سورياو تازربايجان و نهرمه نستان (الكورد في سوريا وأذربيجان وأرمستان)، وهركيراني ريبوار توفيق بهنكيه، نهكاديمي اي هوشيارى، سليمانى، ٢٠١١م، ص ١٢.

(٥) - محمد باروت، مرجع سابق، ص ٣٨٩.

(٦) - برهان شرفاني، مرجع سابق، ص ١٣١.

لكي لا تتواصل تلك القبائل الكوردية مع القبائل الكوردية في كردستان الشمالية خوفاً من القيام بحركات أو انتفاضات ضد الحكومة الكمالية^(١).

وفي ١٩٢٩م تم تأليف لجنة من الفرنسيين والأتراك لترسيم الحدود ماعدا البقعة بين نصيبين وجزيرة ابن عمر، واستطاعت اللجنة ولو مؤقتاً تسوية الخلاف بتقسيم البقعة المختلف عليها، حيث حصلت تركيا على خمسها، بينما حصلت سوريا (الفرنسيين) على الأخماس الأربعة الأخرى، وعلى أثر هذه الاتفاقية أكملت القوات الفرنسية احتلال القامشلي وحاولت سلطات الانتداب الفرنسي تأسيس كيان كوردي كلدو - آشوري في الجزيرة^(٢).

وعلى أثر الاتفاقية تم ترسيم الحدود بين سوريا وتركيا، ألحق الجزء الشمالي من إقليم (كورد داغ) بتركيا، فيما ظل الجزء الجنوبي منه جبل الكورد - عفرين تحت سيادة سوريا والانتداب الفرنسي، وبالرغم من اتفاقية فرانكلين بويون ظلت المناوشات العسكرية مستمرة بين القوات الفرنسية والتركية المنتشرة على طرفي الحدود^(٣)، بسبب الدعم الفرنسي للعشائر الكوردية للإغارة على القوات التركية على الحدود، إلا أن القوات الفرنسية أعادت اعتقال القادة الكورد بعد مطالبة تركيا منها الحد من نشاطات الكورد في المناطق الحدودية حيث قامت السلطات الفرنسية بالقاء القبض على أحد عشر شخصية كوردية متنفذة في سوريا بسبب الاحتجاج التركي على تصرفاتهم^(٤).

وقد كانت المناطق الكوردية سبباً في التوتر بين الفرنسيين والترك وخاصة جبل الكورد وعفرين لتدخل الأتراك في المنطقة وعبورهم الحدود دون احترام لها، وكانت تتقدم بدعواتها على بعض الأراضي السورية المتاخمة لها من الجنوب، وقد أدى التوتر المستمر على الحدود بين الأتراك وبين سكان المنطقة من الكورد إلى تعقيد العلاقات التركية - الفرنسية وإلى اتهامات متبادلة بتحريض الكورد وإلى تقديم مذكرات دبلوماسية في أنقرة وباريس^(٥).

(١) - علي ميراني، مرجع سابق، ص ٦٥.

(٢) - محمد باروت، مرجع سابق، ص ١٦٢-١٦٤.

(٣) - رشيد جمو، مرجع سابق، ص ١٩.

(٤) - علي ميراني، مرجع سابق، ص ٦٦.

(٥) - رشيد جمو، مرجع سابق، ص ٢٠.

وفي ثلاثينات القرن العشرين جرت منافسة شديدة بين الفرنسيين والأتراك حول لواء الاسكندرونة وجبل الكورد ، حيث كان الأتراك يرسلون جواسيسهم مع تجنيد بعض الكورد لاستمالتهم في انتخابات لواء الاسكندرونة لضمه لتركيا^(١) ، وكانت سياسة أتاتورك التتريكية قد هجرت عدد كبير من الكورد من مناطق سكنهم في كردستان تركيا إلى كردستان سوريا، مما أدى لمواصلة المقاومة من قبل بعض العشائر الكوردية لتلك السياسة وبدعم من المفوضية الفرنسية التي دعمت محمد علي بن يونس مما تسبب في توتر العلاقات الفرنسية التركية^(٢) .

وفي ١٩٣٢م تصدى الكورد بقيادة إبراهيم هنانو للادعاءات الفرنسية التركية لضم لواء الاسكندرونة ، حيث اتفقت فرنسا وتركيا على ضمه لتركيا^(٣) ، وفي يناير ١٩٣٧م توصل الطرفان لاتفاق مبدئي بأن يكون لسنجد الاسكندرونة نظام أساسي يجري تطبيقه بإشراف مندوب فرنسي يتم تعيينه من قبل عصبة الأمم^(٤) .

وفي ١٩٣٨م اقترح غابرييل بيو المفوض الفرنسي اقامة دولة سريانية وكوردية، فتوترت العلاقات الفرنسية التركية ، حيث وقفت تركيا ضد فكرة قيام كيان كوردي أو سوري وبإن أراضي كردستان سوريا هي أراضي تابعة لنفوذها^(٥) .

وفي فبراير ١٩٣٩م تخلت فرنسا نهائياً عن هاتاي الاسكندرونة واندجت فعلياً من النواحي الاقتصادية والتشريعية وتطبيق القوانين مع تركيا، إلا أن التوتر كان مستمرا بين فرنسا وتركيا وذلك لاستمرار الدعم التركي لإبراهيم خليل لقيادة الحركات المسلحة ضد السلطات الفرنسية ، حيث كانت السلطات التركية تزوده بالسلاح^(٦) .

وفي يونيو ١٩٣٩م اتفقت السلطات الفرنسية والتركية على التعاون في قمع الحركات الكوردية كحركة المريدين حيث اتصل الفرنسيون بالأتراك لأخذ

(١) - نفس المرجع، ص.ص ٦٠-٦٣.

(٢) - محمد باروت، مرجع سابق، ص ٢٦٤.

(٣) - علي ميراني، مرجع سابق، ص ٧٣.

(٤) - رشيد جمو، مرجع سابق، ص ٦٦.

(٥) - محمد باروت، مرجع سابق، ص.ص ٤٧٨-٤٧٩.

(٦) - يوسف الجهماني وسالار أوسي، مرجع سابق، ص ٢٩ "جراهام فولر، مرجع سابق، ص ٥٠" فليب روبنس، مرجع سابق، ص ٣١.

موافقتهم على اجتياز الحدود التركية لتطويق المريدين وتصفيتهم وأشرف على عملية مطاردة المريدين بهيج الخطيب المفتش الإداري للدخالية والقمندان برتشي اللذين كانا قد وصلا قبل يوم واحد من بدء المعارك لإخماد المقاومة، وفي ١٣ مارس تمكنت القوات الفرنسية الحكومية من تحرير رجال الدرك الأربعة الرهائن لدى المريدين الذين استمروا في المقاومة وفي ٢١ مارس ١٩٣٩م أصابوا طائرة فرنسية لكن معاقلمهم أخذت تتساقط^(١).

والجدير بالذكر أن الحدود بين تركيا وسوريا ليست حدود طبيعية وإنما هي حدود مصطنعة خططها الإستعمار بعد سقوط الدولة العثمانية ووقع سوريا تحت الانتداب الفرنسي، فكانت الحدود بين الدولتين تبدأ قبل ١٩٣٩م شمال خليج الأسكندرونة ولكن بعد هذه السنة زحزحت الحدود جنوباً لإلحاق إقليم الأسكندرونة بتركيا وبذلك حرم السوريون من ميناء الاسكندرونة ومن إقليم خصيب وجزء ساحلي هام ثم تسير الحدود شرقاً بحيث تترك مدينة حلب ضمن الأراضي السورية وتسير بعد ذلك محاذية للسكة الحديد التركية التي تعبر نهر الفرات قبل أن تصل إلى نصيبين ثم تستمر الحدود في امتدادها شرقاً حتى تعبر نهر دجلة وتجتاز هضبة كردستان حتى حدود إيران والإقليم الذي تسير فيه الحدود بين تركيا وسوريا إقليم ربط أكثر منه إقليم فصل ففي الغرب أي من ناحية البحر المتوسط توجد تضاريس الأناضول ممتدة في سوريا وتندمج السلاسل الجبلية التركية في هضاب سورية الشمالية وسهولها وتمر عبر هذه الجبال الطرق الهامة للمواصلات التي تربط هضبة الأناضول بشمال سوريا ومن أهمها الطريق الذي تستخدمه السكة الحديد من أنقرة إلى حلب وتوجد في الشرق سلاسل جبال الأناضول التي تتحول نحو الجنوب إلى هضبة متقطعة ثم إلى سهل متموج شمال سوريا والعراق وإذا كان يراد للحدود أن تكون طبيعية فلا بد من زحزحتها شمالاً لكي تسير مع حافة هضبة الأناضول فالواقع أن المنطقة التي فيها مدن ديار بكر وماردين في الأناضول ما هي إلا امتداد لسهل سوريا الشمالي^(٢).

وفي ١٩٤٠م احتلت القوات الألمانية فرنسا ، وقبل المارشال فيليب بيتان العمل مع الألمان، وأصبحت السلطة الفرنسية في سوريا - تبعاً لذلك تابعة

(١) - برهان شرفاني، مرجع سابق، ص.١٠٣-١٠٤ "محمد باروت، مرجع سابق، ص.٤٨٩.

(٢) - إبراهيم رزقانه، تركيا، مطبعة يوسف، القاهرة، د.ت، ص.٢٩.

للمارشال بيتان الموالي للألمان الذين كانوا يرون في نشاطات المريدن على الحدود التركية - السورية نوعاً من التحرشات التركية ضدهم، فأرسلو قوات إضافية إلى جبل الكورد للوقوف في وجه تلك التحرشات درءاً للطوارئ^(١).

وأدى إرسال هذه القوات من جهة، وعدم تأكد الأتراك من الحالة في البلقان من جهة ثانية، إلى التخلي عن مشاريعهم مؤقتاً وإذا صح ما يقوله روجيه ليسكو عن وجود مشاريع تركية لضم جبل الكورد إليهم، كما فعلوا بلواء الاسكندرونة، فإن هذه المشاريع ولدت ميتة، لأن ظروف جبل الكورد تختلف عن لواء الاسكندرونة من ناحيتين، الأولى لا يوجد في جبل الكورد أي عنصر تركي كي تتذرع بهم تركيا للمطالبة بضمه إليها كما فعلت بلواء الاسكندرونة، والثانية كون جميع سكان منطقة جبل الكورد من العرق الكوردي، فلم يكن يسيراً على الأتراك التغلب على الميول المعادية لهم والمترسخة في نفوس الكورد التي تغذيها الذكريات عن مظالمهم ضد الشعب الكوردي.

ولم تضع تسوية مسألة لواء الاسكندرونة بين الأتراك والفرنسيين حداً للمنافسة التركية الفرنسية بسبب التدخل التركي في منطقة جبل الكورد^(٢)، حيث كانت السلطات التركية تنشر الدعاية في منطقة جبل الكورد للقيام بحركات ضد السلطات الفرنسية محالاً ضمه لتركيا، إلا أن السلطات الفرنسية تنهت للدعاية التركية، وفي هذا السياق عملت على استغلال الشعور القومي الكوردي، فلجأت إلى زمر من الأغوات المناوئين لهم، والمخدوعين بسياسة التريك، فتجمع بعض الأغوات والوجهاء وعرضت عليهم إقامة حكم ذاتي كوردي، للوقوف في وجه الأطماع التركية في المنطقة^(٣).

وكما ترتبط تركيا بسوريا والعراق من خلال نهري دجلة والفرات فالروافد العليا لنهر دجلة وبخاصة نهر الزاب الكبير تنبع من مرتفعات أرمينية في شرق الأناضول^(٤).

(١) - رشيد جمو، مرجع سابق، ص. ٧٧-٧٨.

(٢) - نفس المرجع، ص. ٧٨.

(٣) - برهان شرفاني، مرجع سابق، ص. ١٣٠.

(٤) - إبراهيم رزقانه، مرجع سابق، ص. ٢٩.

ومن جانبها حاولت تركيا استغلال ظروف الضعف الفرنسي في ١٩٤٠م للحصول على الجزيرة وحلب مقابل دعم القوات التركية القوات الفرنسية في سوريا، إلا أن السلطات الفرنسية رفضت هذا المطلب^(١).

وهكذا استمرت الأطماع التاريخية التركية في كردستان سوريا في سنوات الحرب العالمية الثانية في ظل التوترات القائمة بين فرنسا وتركيا حتى إنتهاء الحقبة الفرنسية في سوريا^(٢).

صفوة القول سيطر القلق على حكومة رضا شاه الذي كان منشغلاً بتدعيم أركان دولته بسبب تصاعد الحركات الكوردية على الحدود مع تركيا والعراق وإن إشغل نسبياً بالحركة الكوردية في سوريا لانتقال اثارها للكورد في بقية الدول ولما أحدثته من توتر انتشر عدواه من كردستان الجنوبية الغربية إلى تركيا والعراق المتاخمة لفارس، علاوة على حرج الموقف الفرنسي بسبب الصدام بين الكورد والكماليين، واستغلت السلطات الفرنسية الورقة الكوردية في الضغط على تركيا لتحقيق مصالحها، علاوة على أثر تدفق الكورد الأتراك بسبب القمع التركي إلى سوريا، بالإضافة إلى التلويح بإقامة منطقة حكم ذاتي فيها مما كان يهدد الأوضاع في تركيا وفارس، وما ارتبط بذلك بالمساومات الحدودية فيها يتعلق بإنطاكية والاسكندرونة ومنطقة كورد داغ، كما استخدمت تركيا والسلطات الفرنسية الورقة الكوردية على الجانبيين باستثمار وتحريض العشائر الكوردية حتى إضطر الطرفان إلى التفاهم لمواجهة الخطر المشترك ومحاولة تسوية الأمور بترسيم الحدود بين سوريا وتركيا، حتى باعت سلطات الإنتداب الاسكندرونة لتركيا وتعاون الطرفان في مطاردة المريددين.

خلاصة القول وبهذا لا يمكن التعامل مع القضية الكوردية في الدول الأربع كل على حدة، أو كمسألة منفصلة فهي قضية متكاملة تؤثر وتتأثر بما يحدث في كل دولة على حدة فما يحدث في كردستان الشمالية يؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على بقية كردستان وهكذا.

كما تباينت طبيعة القضية الكوردية في العراق وتركيا وإيران وسوريا فإذا كانت الحركة الوطنية الكوردية قد اندلعت في تركيا ضد نظام أتاتورك الجديد

(١) - برهان شرفاني، مرجع سابق، ص ١٤٠.

(٢) - محمد باروت، مرجع سابق، ص ٥٠٨-٥٠٩.

والحكومات التي أعقبته وتطورت من الشكل السياسي إلى النضال المسلح، فقد إنطلقت الحركة الكوردية العراقية في مواجهة الاحتلال البريطاني والحكومة العراقية على السواء وان استمر النضال الكوردي ضد الأنظمة العراقية المتعاقبة بعد خروج الإنجليز من العراق، بينما وجهت الحركة الكوردية في سوريا سهامها ضد الانتداب الفرنسي وشاركت جنباً إلى جنب الحركة الوطنية السورية في سبيل تحقيق الإستقلال، أما الحركة الكوردية في إيران فلم تستهدف عدواً خارجياً أو إحتلالاً اجنبياً وإنما استهدفت الحصول على حقوقها في مواجهة العرش القاجاري ثم البهلوي.

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج وهي:-

- دار خلاف حول أصل الكورد، الذين عاشوا في إمارات متعددة، وتعرضوا لمؤثرات متنوعة عبر العصور التاريخية المتعاقبة، حتى توزع هؤلاء مع نهاية الحرب العالمية الأولى على أربعة كيانات سياسية، وهي العراق وسوريا وتركيا وإيران بمساحات متفاوتة وتركز سكاني متغير، ولعب هؤلاء أدواراً مؤثرة في تاريخ هذه البلدان:

- لم يهدأ الكورد في سبيل الحصول على حقوقهم فتواصلت ثوراتهم وحركاتهم في مواجهة الدولتين القاجارية والعثمانية انطلاقاً من حركة جانولا بك وسليم الباباني مروراً بانتفاضات أمير محمد في سوران وبدرخان ويزدان شير في بوتان وحركات عشائر بدليس وهموند وثورة إقليم حكاري وصولاً إلى حركة الشيخ عبيدالله، ولم يركن الكورد للسلبية بل شاركوا في الحركات الوطنية في فارس والدولة العلية، وأسس هؤلاء الجمعيات والمنظمات الكوردية التي أزعجت طهران والأستانة مما دفع الباب العالي إلى تطبيق سياسة الأرض المحروقة في مواجهة تلك الحركات التي لم تتوقف حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى.

- شهد مطلع القرن العشرين اندلاع سلسلة من الحركات الكوردية أهمها حركة إبراهيم باشا الملي، وعبدالسلام البارزاني في منطقة بارزان، والملا سليم في بدليس، وانتفاضة عبدالرزاق بدرخان تلك الحركات التي أثرت سلباً وإيجاباً على العلاقات العثمانية القاجارية.

- تمثل الحرب العالمية الأولى منعطفاً هاماً في تأثير القضية الكوردية على العلاقات التركية الإيرانية حيث حاول معسكري الحرب جذب الكورد لموقع كوردستان الإستراتيجي، وتأرجح موقف الكورد بين الانحياز لدولة الخلافة الإسلامية أو الانتقام من الباب العالي الذي مارس ضغطاً عليهم، وكالعادة خُذع الكورد في الوعود المعسولة من طرفي النزاع علاوة على المآسي التي شهدتها الحرب خاصة مذابح الأرمن، واستمر الكفاح الكوردي وارتفع مستوى الوعي القومي لديهم.

- تعددت الأسباب التي ساهمت في اندلاع الحركات الكوردية بدءاً من انتشار الأفكار القومية والوعي القومي بين الكورد خاصة العائدين من الخارج بعد تلقى تعليمهم، ودور المصلحين في الدولتين القاجارية والعثمانية، والتهجير القسري للكورد وعدم اعتراف النظم الحاكمة بالأمّة الكوردية، والرغبة التي سيطرت على الكورد لإقامة دولة كوردية إنطلاقاً من عصيان شمزيان والتعسف والشوفينية التي مارسها رجال الاتحاد والترقي، وبدء ظهور المنظمات والأحزاب التي اتخذت طابعاً سياسياً، وتحرك رؤساء العشائر الكوردية والأمراء ورجال الدين والمثقفون للمطالبة بحقوقهم، علاوة على تجدد الصراع بين الفرس والعثمانيين على الحدود، وصولاً لانشغال الدولتين بأحداثهما الداخلية الشورية الدستورية في فارس وحركة الاتحاد والترقي في الدولة العثمانية.
- كانت معركة جالديران ١٥١٤م نقطة فاصلة في العلاقات الفارسية العثمانية حيث تم تقسيم كوردستان بين الدولتين العثمانية والقاجارية، وسمح الطرفان للكورد بتأسيس إماراتهم لتكون بمثابة دول حاجزة (Buffer State) بينهما، فأصبحت كوردستان ميداناً للصراع الدامي الطويل بين الفرس والعثمانيين الذي خسر الكورد بسببه الكثير من حقوقهم.
- شهدت الفترة الممتدة من ١٦٣٩م (معاهدة قصر شيرين)، و١٨٢٣م (معاهدة أرضوم الأولى) صراع طويل تبادل فيه العثمانيون والفرس النصر والهزيمة بدل خلاله الكورد ولائهم بين الطرفين وظلت الحدود بينهما حائرة دون حسم، وأدت قبلية وعشائرية الكورد إلى تعميق هذه المسألة.
- شهدت الفترة بين ١٨٢٣-١٩٠٠م عدة متغيرات على رأسها تنامي الأطماع الأوربية في المنطقة خاصة إنجلترا وروسيا وفرنسا، وظهور بعض الإمارات الكوردية التي تمتعت بحكم وسلطة ذاتية خاصة بآبان وبوتان، ولجوء حكام الدولتين القاجارية والعثمانية لتطبيق مركزية شديدة راح الكورد ضحيتها، علاوة على ضغط الفرس على السليمانية وضغط العثمانيون على المحمرة، وانتقال عدوى النزاع بين الدولتين إلى النزاع بين الإمارات الكوردية ذاتها ساهم الفرس والعثمانيون في تأجيج ناره، علاوة على تجنيد الطرفين للكورد في الحروب التي دارت بينهما ثم اتفقت الدولتان معاً على حساب الكورد باللعب بورقتي الطائفية والعشائرية.

- شهدت المنطقة متغيراً مهماً مع بداية القرن العشرين تمثل في نمو وتصاعد ظاهرة الأحلاف المضادة التي مهدت للحرب العالمية الأولى من خلال وفاق بريطاني روسي لاقتسام مناطق النفوذ في فارس، ونمو الدور الألماني داخل الدولة العثمانية بعد تخلي بريطانيا عنها، وتحول الحدود الفارسية العثمانية (موطن الكورد) إلى بؤرة قلق وتوتر وصراع دولي أثر وتأثر بالحرب العالمية الأولى، علاوة على تطور الأحداث الداخلية ما بين الثورة الدستورية في فارس وسيطرة الاتحاد والترقي على السلطة في الدولة العثمانية مما انعكس سلباً وإيجاباً على القضية الكوردية والصراع الفارسي العثماني ككل.
- شهدت المنطقة أثناء الحرب عملية تقسيم استعمارية غير مسبقة من خلال مراسلات الشريف حسين مكماهون واتفاقية سايكس بيكو التي تعد التقسيم الثاني لكوردستان، وما أن وضعت الحرب أوزارها حتى وجد الكورد أنفسهم منقسمين بين أربع دول كل منها يبحث عن مصلحته وإن ذهبت حقوق الكورد إلى الجحيم.
- تجمعت العوامل التي أدت إلى حركة سعيد بيران وعلى رأسها سياسة تهجير الكورد من مواطنهم الأصلية مع فرض سياسة التتريك عليهم وما رافق ذلك من مظاهر القتل والتشريد والإبادة التي تعرض لها الكورد، وعدم اعتراف تركيا بحقوقهم القومية حيث أطلق عليهم (أتراك الجبال)، ومحاوله طمس القومية الكوردية، مع تنامي الأطماع الأوربية، وتلاعب الكماليون بالمسألة الكوردية، وشطر الكيان الكوردي بين أربع وحدات سياسية، وتبخر وعود الحلفاء بمنح الشعب الكوردي حق تقرير المصير طبقاً لمبادئ ولسون الأربعة عشر، ووقوع الكورد ضحية خداع أتاتورك الذي شدد من قبضته الحديدية الدكتاتورية على كورد تركيا، وأخيراً جاءت تسويات مابعد الحرب العالمية الأولى مخيبة لأمال الكورد الذين لم يجدوا أمامهم إلا الثورة على تلك الأوضاع المؤسفة.
- تُعد سيفر (١٩٢٠م) أول وثيقة دولية تتضمن إقراراً بالحقوق الكوردية فنصت المادة ٦٤ على صيغة الدولة الكوردية المستقلة، إلا أن كل ذلك تبخر وذهب إدراج الرياح بانقلاب أتاتورك عليها وعدم الاعتراف بها، ورضخت الدول الكبرى لضغوطه بتنظيم مؤتمر لوزان (١٩٢٣م) الذي شهد تراجعاً واضحاً عما اكتسبه الكورد في سيفر، واعترف بجمهورية تركيا الحديثة التي

التهمت جزء من الوطن الكوردستاني ليخضع لأنقرة وسلمت لوزان الموصل لقمة سائغة للعراق وهكذا ولت سيفر وحل محلها لوزان التي أضاعت حقوق الكورد.

- قاد سعيد بيران أول حركة كوردية في مواجهة تركيا الحديثة معتمداً على جمعية آزادي، محاولاً الحصول على الدعم الخارجي سواءً من الإتحاد السوفيتي أو بريطانيا، وساعياً لتوحيد القوى الكوردية، وبذل أتاتورك جهداً كبيراً لتصفية هذه الحركة، واعدت بتنفيذ سلسلة من الإصلاحات ثم انتقل إلى استخدام القسوة والقمع العسكري، وقد اندلعت حركة بيران قبل الموعد المحدد لها مما سبب فشلها إلى جانب الفارق الكبير في الإمكانيات بين الطرفين وعدم وفاء الدول الكبرى بوعدها بدعم بيران، وخيانة بعض رؤساء الكورد وأخيراً العنف المفرط الذي لجأ إليه الأتراك الذي وصل إلى حد استخدام الطائرات في قمع الحركة.

- ظهر في الأفق محاولات لتسوية المشاكل الحدودية بين تركيا وفارس في نفس الوقت الذي أبدى فيه الشاه إعجابه بالنموذج الأتاتوركي، مع الوضع في الاعتبار التناقض المذهبي بين فارس الشيعية وتركيا السنية، ومع هذا تلاقت مصلحتهما في مواجهة الخطر المشترك إلا وهو الكورد.

- أدى إلى زيادة التوتر صدى حركة سعيد بيران والتداعيات المترتبة عليها بلجوء عدد من الكورد إلى الحدود مع فارس هرباً من جحيم القمع التركي مع قناعات أنقرة بتقديم الفرس دعماً عسكرياً لهم فاضطرت أنقرة لحشد قواتها في ولاياتها الجنوبية الشرقية تحسباً لأية مخاطر، علاوة على عبور قوات سعيد بيران الحدود إلى فارس فكأنهم هربوا من نار الأتراك ليواجهوا جحيم الفرس الذين ارتكبوا مذبحاً مروعة بحقهم، وقد ترتب على ذلك إثارة مسألة إمكانية التنسيق بين كورد تركيا وفارس مما دفع الطرفين لتوقيع معاهدة الصداقة ١٩٢٦م التي أسهمت في تخفيف روح الشك بينهما وتبادلاً الزيارات لتوقيع سلسلة من الإتفاقيات الثنائية المتنوعة بعد أن كانت أنقرة قد سحبت سفيرها من طهران لأول مرة وأعقب ذلك عقد اتفاقية لترسيم الحدود في ١٩٣٢م وهكذا تطورت العلاقات الفارسية التركية في ضوء الخطر المشترك الذي شكله سعيد بيران.

- وبعد قمع حركة سعيد بيران حاولت أنقرة تغيير استراتيجيتها في مواجهة الكورد إلا أن تجاوزات السلطات التركية استمرت بفرض الأحكام العرفية

وإراقة الدماء بوحشية مع تردى الأوضاع الاقتصادية وتصاعد الإجراءات الإستفزازية التي لجأ إليها أتاتورك و إينونو على السواء، وفجر الموقف تصريح غير مسئول لوزير العدل التركي والذي يفيد بالا يتطلع الكورد إلا أن يكون منهم خادماً أو عبداً فاندلعت الحركة الثانية في أارات.

- عاود الكورد حركاتهم بعد فشل حركة سعيد بيران فيما عُرف بحركة أارات التي قادها إحسان نوري باشا اعتماداً على جمعية خويون التي أعلنت استقلال كوردستان حيث رفع العلم الكوردي على أكرى داغ مما أدى إلى صدام عسكري طويل تبادل فيه الطرفان النصر والهزيمة (١٩٢٧-١٩٣٠ م) وقد استفادت حركة أارات من أخطاء سعيد بيران بتفادي مواجهة عسكرية مباشرة مع الجيش النظامي التركي مع اللجوء إلى أسلوب حرب العصابات الذي أنهك الجيش التركي إلا أن الأمر انتهى بفشل الحركة في ١٩٣١م.

- تسببت حركة أارات في توتر العلاقات التركية الفارسية بسبب قيام القوات التركية بملاحقة الشوار الكورد داخل الأراضي الفارسية، مما مثل خرقاً لسيادة فارس التي قدمت انذاراً شديداً للجهة ل طهران لسماعها للحركات الكوردية بالانطلاق من أراضيها علاوة على تقديم المساعدات العسكرية لها، كما شنت الصحافة الفارسية حملة عدائية واسعة النطاق متهمه طهران بدعم المسلحين الكورد، وكادت الأمور تتطور لصدام مباشر بين فارس وتركيا فقامت طهران بسحب سفيرها من أنقرة وأغلقت حدودها مع تركيا ووصل الأمر إلى مناقشة عصبية الأمم لهذه المسألة، ورفضت تركيا وساطة الأرمن لدورهم في تصاعد وتوتر الأوضاع، ولاثبات الشاه حسن نوايا بلاده أمر بوقف كل أشكال المساعدات للقوات الكوردية، بل شارك الجيش الفارسي في العمليات التركية ضد الكورد.

- لجأ الشاه إلى استخدام الورقة الكوردية لإجبار تركيا على تسوية بعض الخلافات الحدودية، وانتهى الأمر بهزيمة الشوار واستسلام إحسان باشا وتم تسوية المسألة الحدودية في اتفاقية ١٩٣٢م التي أعقبها اتفاق لضمان سلامة الحدود في ١٩٣٤م وتوج الشاه هذه المعاهدات بزيارة طويلة لأنقرة، وهكذا اضطرت تركيا لبناء قاعدة جوية قرب الحدود الفارسية وتركت فرق عسكرية كبيرة على الحدود مع فارس لمواجهة الخطر الكوردي.

- اندلعت حركة درسيم (كوجكيري) بقيادة خالد بك زعيم عشيرة جيلان بمشاركة أعضاء جمعية تعالي كوردستان، وقد حاولت أنقرة شق وحدة صف الحركة بتحريض أحد الكورد علاوة على انضمام بعض العشائر الكوردية للقوات التركية، وفشلت الحركة لافتقارها للحس القومي والتنافس العشائري والخلافات المذهبية وقلة العدد وقوة الجيش التركي.
- واجه الكورد القمع التركي بالتصميم على انتزاع حقوقهم بالرغم من سياسة الصهر والإنكار ووصل الأمر إلى تحويل درسيم إلى ولاية تونجيلي التي فرض عليها الحصار، وكورد فعل لدستور ١٩٢٤م سيطر على كورد درسيم سياسة العصيان المدني وعدم التعاون مع السلطات التركية.
- قاد سيد رضا حركة درسيم ١٩٣٧-١٩٣٨م لمواجهة القمع الوحشي للجيش التركي الذي اتخذ شكل الإبادة الجماعية العرقية والتي انتهت بإعدام قائد الإنتفاضة.
- كان ميشاق سعد أباد ١٩٣٧م رد فعل لتصاعد الخطر الكوردي من خلال انتفاضة درسيم والذي سبقه تعهد إيران بعدم إرسال أسلحة للمناطق الكوردية الشائنة في تركيا، ولم ينجح هذا الميثاق إلا في قمع حركة سيد رضا وقمع سائر الحركات الكوردية في المنطقة مما أدى إلى مزيد من التقارب التركي الإيراني.
- تشابهت العوامل التي أدت إلى الحركات الكوردية في تركيا سواء حركة سعيد بيران وأرارات ودرسيم، وإذا كانت جمعية ازادي قد ساندت الحركة الأولى فقد حظيت الحركة الثانية بدعم جمعية خويبون بينما افتقدت حركة درسيم لمساعدة أية تنظيم سياسي، وقد استخدم الأتراك العنف المفرط والوحشية في قمع هذه الحركات المطالبة بحقوق الكورد.
- وإذا كانت الحركة الأولى قد دفعت لتوقيع معاهدة الصداقة بين فارس وتركيا، في ١٩٢٦م التي أعقبها اتفاق لترسيم الحدود في ١٩٣٢م، فقد أدت الحركة الثانية لتوقيع اتفاق ١٩٣٢م، وما أعقبه من اتفاق لضمان سلامة الحدود ١٩٣٤م، كما توصل الطرفان لميثاق سعد أباد ١٩٣٧م في مواجهة الحركة الثالثة.
- أدت هذه الحركات إلى توتر العلاقات بين فارس وتركياً حيناً وتقاربهما حيناً آخر، كما دفعت تركيا إلى تركيز اهتمامها العسكري بمنطقة الحدود مع فارس علاوة على إنشاء قاعدة جوية على الحدود الفارسية التركية لمتابعة الموقف.

- تجمعت العوامل التي دفعت سمكو للثورة ضد السلطات الفارسية بدءاً من تطبيق المركزية الشديدة وتجاهل حقوق القوميات الأخرى وعلى رأسها الكوردية، مع قسوة وديكتاتورية الشاه وإنكاره وجود الشعب الكوردي ومحاولة محو القومية والعرقية الكوردية، وصدور قانون الزبي الموحد، واللجوء إلى التفريس والتفريق والترحيل وإبعاد رجال الدين عن الوظائف الحكومية وتطبيق الاحكام العرفية.

- انطلقت حركة سمكو أثناء الحرب العالمية الأولى واستمرت حتى اغتياله ١٩٣٠م بدأها بالتعاون مع الاتحاد والترقي تحت شعار الأخوة الإسلامية، وتأسيس الجمعية الكوردية الثقافية، وامتلك سمكو رؤية واضحة لحقيقة النوايا التركية والإنجليزية تجاه الكورد، والتزم سمكو الحياد خلال الحرب، ولكنه استغل انسحاب القوات الروسية وغنم منها أسلحة متنوعة، وخلالها انضم إليه عدداً من القوات العثمانية، وأسس سمكو مجلس رؤساء عشائر كوردستان، ولجأ أكثر من مرة للسليمانية وتركيا، وإن تميز بسلوك غير منضبط علاوة على تورطه في اغتيال المارشعون مما قلل من شعبيته وسهل للسلطات الفارسية القضاء عليه.

- أثرت حركة سمكو في العلاقات الفارسية التركية طلب خلالها مساعدة الروس والإنجليز دون جدوى، وحذر بعض الساسة تركيا من استمرار تزويده بالأسلحة حتى لا تنتقل عدوى حركته إلى كوردستان تركيا، وتعاون سمكو مع القوميين الأتراك، ولجأ كثيراً لتركيا وكوردستان العراق، وأدرك سمكو أن إعلان الدولة الكوردية سيؤدي لتحالف فارس وتركيا ضده، وقدم الأتراك المساعدة لسمكو لتفادي التدخل والتحريض الروسي، وحاولت بريطانيا أن يكون سمكو حاجزاً بين منطقتي النفوذ البريطاني والتركي، وحاولت فارس التنسيق مع تركيا وبريطانيا للقضاء على سمكو وأدت معاهدتي ١٩٢٢م، ١٩٢٦م بين تركيا وفارس إلى عزلة سمكو ومهدت للقضاء عليه.

- اندلعت حركات وانتفاضات كوردية على رأسها سردار رشيد الذي حاول إعادة سلطة أردلان والذي تكرر القبض عليه والعفو عنه، وشارك في هذه الانتفاضة الفلاحين والملاك على السواء كل لأسبابه الخاصة، وحركة جعفر سلطان زعيم عشيرة هورامان الذي اتهمته الحكومة الفارسية بالعمالة للإنجليز، علاوة على حركة معزوز خان الذي رفض أداء الضرائب المستحقة عليه، وحركة قدم خير

وعشيرة بيروني، وحركات مريوان وسردشت بقيادة محمود خان الدزلي وجافر سان الهورامي، وقد حاول سالار الدولة القاجاري استغلال هذه الحركات لإحياء الدولة القاجارية، وحركة ملا خليل وزلفو ضد الخدمة العسكرية الإلزامية، وحركة حمة رشيد خان بانه وبيرو وفرزندة والجلالين، كل هذه الحركات حاولت كثيراً الحصول على مساعدة الأتراك ولجأ بعض قادتهم إلى العراق واستخدمت فارس القمع والعنف المفرط في القضاء على هذه الانتفاضات مما أثر على العلاقات بين تركيا وإيران.

- حاول الأتراك تحريض كورد فارس للانتفاض ضد السلطات الفارسية رداً على الدعم الفارسي للانتفاضات الكوردية في تركيا ولدفع طهران للتفاوض والتعاون الثنائي ضد الحركات الكوردية على الحدود، كما دخلت العراق كطرف ثالث في هذه الصراعات الحدودية التي كان الكورد فيها القاسم المشترك الأعظم.

- قاد الشيخ محمود الحفيد ثلاث حركات مطالباً باستقلال كردستان الجنوبية، وإذا كان الشيخ قد رحب في البداية باحتلال الإنجليز للموصل فعينوه حكمداراً للسليمانية، إلا أن العلاقات سرعان ما تدهورت معهم فعملوا على تقليص سلطاته والقضاء عليه فاندلعت حركته الأولى في ١٩١٩م حيث دارت معركة طاسلوجة التي هُزم فيها، وعاد الشيخ ليقود حركته الثانية في أعقاب تنصيب فيصل ملكاً على العراق معلناً تأسيس حكومة في السليمانية ١٩٢٢م محاولاً الاستعانة بدعم السوفيت ضد بغداد والإنجليز على السواء، إلا أن حركته فشلت، وفي أعقاب معاهدة ١٩٣٠م وحصول العراق على استقلاله قاد حركته الثالثة، وجرت أحداث اليوم الأسود التي سقط فيها عدد كبير من القتلى والجرحى، وتعاون في قمع حركة الشيخ الحكومة العراقية والقوات الإنجليزية والفارسية مما أدى إلى فشلها بعد تخلي معظم رؤساء العشائر الكوردية عنه.

- لمواجهة خطر الحركات الكوردية عقدت تركيا وفارس والعراق اتفاقيات أمنية لقمع الحركات القومية الكوردية خاصة حركة محمود الحفيد الذي أدرك أنه يراهن على الجواد الخاسر بانحيازه للأتراك ضد الإنجليز، فاتجه لمغازلتهم الذين استغلوا الفرصة واستجابوا له لمواجهة التطلعات التركية، وظلوا يتلاعبون

- بالورقة الكوردية في الضغط على فارس وتركيا والعراق لتحقيق مصالحهم في المقام الأول وليذهب الكورد وأمانهم القومية إلى الجحيم.
- تراجعت بريطانيا عن تبني فكرة إقامة دولة كوردية لأنها ستؤدي إلى تكتل كورد فارس وتركيا إلى جانب كورد العراق مما سيعرض المصالح البريطانية في المنطقة للخطر.
- أزعج الجميع التنسيق الذي بدأ يلوح في الأفق بين الشيخ محمود وسمكو وجعفر سلطان وغيرهما من رؤساء العشائر الكوردية في فارس وإمكانية التقارب بين هؤلاء وكورد تركيا فضغطت بريطانيا على كورد فارس للتراجع عن مساندة الحفيد، وظلت بريطانيا تتمسك بمنطق أن طبيعة كوردستان المقسمة لن تؤدي إلى الخطر إذا تمكنت كل دولة من السيطرة على قسمها الكوردي، وأن تنامي الحركة الكوردية في العراق سيؤثر على أوضاع الكورد في تركيا وفارس ويؤدي إلى الصدام بين الدولتين وسوء العلاقات بينهما، واستغلت بريطانيا القلق الذي كان يثيره الكورد في الدول الثلاث لتحقيق مصلحتها الخاصة.
- وقد استثمرت بريطانيا الكورد لتخليص الموصل من الترك بصفة نهائية والتخلص من بنود سيفر، وظل تفكير الإنجليز يدور حول جعل الموصل درعاً لحماية العراق من تركيا وفارس.
- طلبت فارس من الإنجليز والأتراك على السواء مسانبتها في القضاء على حركة الشيخ محمود التي قد تنتقل عدواها لكورد فارس وأعلن كورد وان استعدادهم لتحمل تكاليف القوات التركية الغازية لشمال العراق، وظل نشاط الحفيد يؤرق تركيا وفارس معاً.
- كما أدى حسم مسألة الموصل لصالح العراق إلى انزعاج أنقرة وطهران لصعوبة الطريق البري التجاري بين بغداد وفارس وتركيا، وأثر لجوء الشيخ لتركيا وفارس على توتر العلاقات بين الدولتين من جهة والعراق من جهة أخرى، ودفع الأمر لاتفاق الأتراك والفرس للقضاء على الحركات الكوردية، فطلبت فارس من تركيا إرسال قواتها للمساعدة في القضاء على الحفيد وطلبت أنقرة من فارس الموافقة على استخدام الأراضي الفارسية والاستعانة بالقبائل الكوردية فيها خاصة الهموند والجاف والبشدر، بل اضطر الشاه لوضع قواته على الحدود العراقية الفارسية التركية وتجريد القبائل الكوردية القاطنة على

- الحدود من السلاح، وجرت مراسلات بين فارس وتركيا أكد الطرفان فيها أن حركة الحفيد تضر بالدولتين معاً مما يستلزم التعاون بينهما للقضاء عليه.
- لم تقتصر الحركات الكوردية على نشاط محمود الحفيد حيث اندلعت حركات كوردية متعددة مناوئة للإنجليز والحكومة المركزية على السواء في منطقة بهدينان بانتقال مركزها من السليمانية إلى بارزان، فظهر حاجي شعبان ورشيد كوباني وبهاء الدين النقشبندي وعبدالله أميدي وعشائر الدوسكيين والسورجيين وبرادوست وهركي الذين قاوموا محاولات إسكان الأثوريين في منطقة هكاري، ثم قاد أحمد البارزاني الكورد متعاوناً مع أغا الزيباري أحد زعماء الكورد في فارس، كما ثار خليل خوشوى وداود الأيزيدي في سنجار، فاضطرت بغداد إلى الاستعانة بالدعم الإنجليزي خاصة القصف الجوي وبعض العشائر الكوردية الموالية للإنجليز حتى نجحت في القضاء على هذه الحركات.
- اندلعت حركات كوردية في بهدينان في المنطقة الحدودية بين العراق وفارس وتركيا مما أثار قلق الدول الثلاث، وساور الحكومة العراقية الشك في وجود دعم تركي للبارزانيين على الرغم من إتهام أنقرة للشيخ أحمد البارزاني بدعم ثوار أرات وشراء الأسلحة من شمدينان ودعمه للقضية الكوردية في كوردستان تركيا وفارس على السواء، وتحويل منطقة بارزان للملاذ للشوار الكورد المناوئين للدولتين، وواكب ذلك طلب تركيا من العراق السماح لقواتها بالتوغل داخل الأراضي العراقية لمطاردة العصاة الكورد، كما عرضت بغداد على أنقرة خطة مشتركة ضد البارزانيين، وعقد الموقف لجوء بعض كورد تركيا للشيخ أحمد بعد إنهيار حركة أرات ومطالبة أنقرة بتسليم هؤلاء لها، ولإثبات أنقرة لحسن نيتها فقد قامت بإعادة بعض العائلات الكوردية البارزانية التي كانت قد لجأت إلى أدرنة هرباً من ملاحقة الجيش العراقي لبغداد.
- ولخطورة الموقف أقنع الإنجليز حكومتي فارس وتركيا بإرسال قوات عسكرية مشتركة للحدود لحصار أحمد البارزاني، كما طلبت أنقرة من بغداد العفو عن البارزانيين وإعادتهم لموطنهم للحيلولة دون تنفيذ انجلترا لخطةها بإسكان الأثوريين في منطقتهم... وانتهى الأمر باجتياح الجيش العراقي للمنطقة بدعم إنجليزي فارسي تركي حتى استعاد السيطرة عليها، ونفس الأمر تكرر على الحدود الفارسية من خلال قمع حركة خليل خوشوى وسعيد بيكولا... مما دفع

الدول الثلاث العراق وتركيا وفارس — كما سبق — لعقد ميشاق سعد اباد في ١٩٣٧م الذي نجح فقط في حصار الكورد وقمع حركاتهم القومية، وهكذا تبخرت آماني الكورد القومية في إطار التعاون والتنسيق بين بغداد وأنقرة وطهران.

— لم يكن للقضية الكوردية في العراق نفس تأثيرها الذي كان للقضية الكوردية في تركيا وإيران على العلاقات المباشرة بين إيران وتركيا، وإن ظهرت تأثيرات مباشرة وغير مباشرة على العلاقات الثنائية بين العراق من جهة وتركيا وإيران من جهة أخرى مما صب بشكل أو آخر في العلاقات التركية الإيرانية، وهكذا ظلت القضية الكوردية في الدول الثلاث تتخذ شكل نظرية الأواني المستطرقة فالتأثيرات تنتقل بينها بشكل مباشر أو غير مباشر وبشكل تلقائي مقصود أو غير مقصود، فالقضية الكوردية قضية عامة تخص تلك الدول وتؤثر في مسار ليس القضية ذاتها بل مسار تركيا وإيران والعراق ككل.

— يُطلق على كورد سوريا الذين يقطنون كردستان الجنوبية الغربية أسم كورد الدواخل الذين خضعوا للإنتداب الفرنسي في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وقد حاولت سلطات الإنتداب توطين مجموعة من الطوائف المسيحية التي لجأت من تركيا والعراق في منطقة الجزيرة على حساب الأغلبية الكوردية، وقد تأرجحت المواقف الفرنسية تجاه القضية الكوردية في سوريا بين الوعد بمنحهم الحكم الذاتي والتجاهل الذي وصل قمته في مشروع معاهدة ١٩٣٦م وإن تضمنت إخلاء الشريط الحدودي بين سوريا وتركيا لفك الارتباط بين الكورد على الطرفين السوري والتركي مما دفعهم لرفضها.

— قاد إبراهيم هنانو الحركة الوطنية السورية ضد الإنتداب الفرنسي التي شارك فيها الكورد بوضوح وإيجابية، والذين لم تتوقف حركتهم في الاسكندرون، كما قادوا حركة بيان دور في ١٩٢٣م، وثاروا عشيرتي ميران وهفريكان وديرك، كما شارك الكورد في الثورة السورية الكبرى ١٩٢٥م والتي قادها سلطان باشا الأطرش، واندلعت في نفس الوقت حركة المريدين.

— وقد حاولت سلطات الإنتداب تفادي الصدام المباشر مع الكورد في أعقاب مقتل قائم مقام بيان دور الفرنسي، واندلاع حركة كوردية في منطقة راجو بموازاة تأسيس جمعية خوييون وثورة إبراهيم خليل.

- سيطر القلق على حكومة رضا شاه الذي كان منشغلاً بتدعيم أركان دولته بسبب تصاعد الحركات الكوردية على الحدود مع تركيا والعراق وإن إشغل نسبياً بالحركة الكوردية في سوريا لانتقال أثارها للكورد في بقية الدول ولما أحدثته من توتر انتشر عدواه من كردستان الجنوبية الغربية إلى تركيا والعراق المتاخمة لفارس، علاوة على حرج الموقف الفرنسي بسبب الصدام بين الكورد والكماليين، واستغلت السلطات الفرنسية الورقة الكوردية في الضغط على تركيا لتحقيق مصالحها، علاوة على أثر تدفق الكورد الأتراك بسبب القمع التركي إلى سوريا، بالإضافة إلى التلويح بإقامة منطقة حكم ذاتي فيها مما كان يهدد الأوضاع في تركيا وفارس، وما ارتبط بذلك بالمساومات الحدودية فيها يتعلق بإنطاكية والاسكندرونة ومنطقة كورد داغ، كما استخدمت تركيا والسلطات الفرنسية الورقة الكوردية على الجانبين باستثمار وتحريض العشائر الكوردية حتى إضطر الطرفان إلى التفاهم لمواجهة الخطر المشترك ومحاولة تسوية الأمور بتقسيم الحدود بين سوريا وتركيا، حتى باعت سلطات الإنتداب الاسكندرونة لتركيا وتعاون الطرفان في مطاردة المريدن، وبهذا لا يمكن التعامل مع القضية الكوردية في الدول الأربع كل على حدة، أو كمسألة منفصلة فهي قضية متكاملة تؤثر وتتأثر بما يحدث في كل دولة على حدة فما يحدث في كردستان الشمالية يؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على بقية كردستان وهكذا.

- كما تباينت طبيعة القضية الكوردية في العراق وتركيا وإيران وسوريا فإذا كانت الحركة الوطنية الكوردية قد اندلعت في تركيا ضد نظام أتاتورك الجديد والحكومات التي أعقبته وتطورت من الشكل السياسي إلى النضال المسلح، فقد إنطلقت الحركة الكوردية العراقية في مواجهة الاحتلال البريطاني والحكومة العراقية على السواء وإن استمر النضال الكوردي ضد الأنظمة العراقية المتعاقبة بعد خروج الإنجليز من العراق، بينما وجهت الحركة الكوردية في سوريا سهامها ضد الانتداب الفرنسي وشاركت جنباً إلى جنب الحركة الوطنية السورية في سبيل تحقيق الإستقلال، أما الحركة الكوردية في إيران فلم تستهدف عدواً خارجياً أو إحتلالاً اجنبياً وإنما استهدفت الحصول على حقوقها في مواجهة العرش القاجاري ثم البهلوي.